جـــامـــعة خـــمـــيـــس ملـــيـــانـــــــة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
شعبة التاريخ

نظرة النخبة الإصلاحية الجزائرية للاستعمار الفرنسي من خلال كتابات روادها (1925-1931م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي

من إعـــداد الطالبتان:
-جلول محجبي فتيحة
-جبار مليكة

إشراف الأستاذ:
- مراد قبال

السنة الجامعية:2013-2014م

كلمة شكر

باللّه نبدأ ، وبه التمام وباسمه يفتتح الكلام وله الحمد و الشكر في أول وآخر المقام

فقال في محكم تنزيله

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم

« رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين »

(سورة النمل الآية 19)

جاء في الحديث القدسي :

(عبدي لم تشكرني مالم تشكر من قدمت لك الخير على يدي)

الحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه تنال الغايات ، بداية نتقدم بالشكر الجزيل إلى أوليائنا الكرام ، الداعين لنا في كل خطوة نخطوها .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "قبال مراد " الذي تحمل معنا مشقة هذا العمل وكان لنا نعم المعين .

ونشكر رئيس قسم العلوم الإنسانية "حواس محمد " على كل ما قدمه لنا طيلة فترة دراستنا ونشكر كل أساتذة القسم وإداريين .

كما لا ننسى أن نشكر عمال المكتبة على خدماتهم ونخص بالذكر عمار وأحمد .

وكل من شجعنا بدعائه أو كلمته أو ابتسامته إلى كل هؤلاء كلمة شكر وعرفان على تعاونهم معنا.

إهـــــداء

إلى نور عيني وأعز الناس إلى قلبي أمي ، مصدر إلهامي التي إليها أهدي عملي .

إلى من أنار دربي وكان لي عونا ، طيلة حياتي أبي حفظه الله ورعاه

إلى إخوتي وأخواتي : حمزة ، خالد ، فاطمة ، رقية ، إيمان .

إلى رفيقتي في كل خطوة من خطوات إنجاز هذه المذكرة جلول محجبي فتيحة .

إلى صديقاتي : فضيلة ، مباركة ، فاطمة الزهراء ، صبرينة ، نوال ، غنية ،

حنان ، نبيلة ، عقيلة ، خيرة .

إلى : محمد ، أحمد ، خالد ، أمين ، رابح ، زكرياء ، حمزة .

وإلى كل من يتسع له قلبي ولم يذكره قلمي

وإلى كل طلبة وأساتذة قسم التاريخ

مليكـــــة

إهـــــداء

قال الله تعالى :

«وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا»

إلى أغلى جوهرة وهبها الله لي ، والشمعة التي أنارت دربي

إلى رمز الحياة والعطاء أمي الحبيبة أطال الله في عمرها .

إلى من أنار دربي ، وغرس في كياني حب العمل والمعرفة حفظه الله وأطال عمره أبي الغالي

إلى كل أفراد العائلة

إلى رفيقتي في كل خطوة من خطوات إنجاز هذه المذكرة جبار مليكة.

إلى صديقتي منى ، وافية ، صارة ، مريم ، فتحية ، زهور ، أحلام ،

نورة ، زهرة ، أمال .

إلى : فارس ، محمد ، مراد .

إلى كل طلبة وأساتذة قسم التاريخ .

فتيـــــحة

المـــــــــقدمة

إن القضايا التاريخية التي تحتفظ بخاصيتها في إثارة الجدل عند أدنى محاولة لإعادة النظر فيها، و دراستها من جديد في الغالب هي من أكثر المسائل أهمية وارتباطا بالواقع، فعندما يستمر التداخل بين التاريخ والسياسة يستمر التداخل معه تأثير الماضي في الحاضر، و دون الحصر على عامل التحفظ الذي ساور الكثير من الكتابات الجزائرية في تاريخ الحركة الوطنية، يمكن القول صراحة أن تقييم دور التيار الإصلاحي ينتمي إلى هذا النمط من القضايا.

وهكذا فإن الحركة الإصلاحية الجزائرية وفق التصور الذي خلفه لنا تلامذة مدارسها، ما تعدوا أن تكون مجرد حركة دينية إصلاحية. فالحديث عن هذه الحركة موضوع متشعب من الصعب الإحاطة بكل جوانبه نظرا لتعدد علماءها، حيث سنتناول أبرزهم في هذه الدراسة أمثال: الشيخ عبد الحميد بن باديس، الطيب العقبى، ومبارك الميلي، الذين كرسوا حياتهم كلها في خدمة القضية الوطنية.

فبعد الإطلاع على بعض الرصيد و العلمي و الثقافي الذي تركه أعلام الإصلاح من خلال كتاباتهم الكثيرة والمتعددة في مختلف المجالات، ارتسمت لنا المكانة التي احتلوها في الجزائر، و تبين لنا أن حجم التأثير الذي تركوه على ميادين الثقافة والدين التاريخ من خلال المواقف و الرؤى التي تستحق الدراسة وربما النقد والإثراء.ومن هذه الزاوية ارتأينا إبراز مكانة النخبة من خلال بحثنا هذا المعنون بـــ : "نظرة النخبة الإصلاحية الجزائرية للاستعمار الفرنسي من خلال كتابات روادهامن1925إلى1931م.

دوافع اختيار الموضوع :

كان وراء اختيارنا هذا الموضوع دون غيره من المواضيع منها ما هو ذاتي و من ما هو موضوعي و هي كالآتي :

- اعتقادنا أن هذا الموضوع لم ينل حقه الوافر من الدراسة التاريخية الموضوعية.
- شعورنا و إحساسنا العميقان بضرورة المساهمة في نفض الغبار عن تراثنا الثقافي الوطني، باعتباره سجلا حافلا بالبطولات و الأمجاد وذلك حرصا على إعطائه حقه ووضعه في مكان لائق به.
- التأكيد للشباب الجزائري الصاعد على أن الجزائر المستقلة لم تنتصر على الاستعمار الفرنسي إلا عن طريق تمسكها الكامل وإيمانها القوى بكل مقومات هذه الأمة و هي الإسلام، اللغة العربية، الوطنية الجزائرية التي آمن بها أجدادنا وناضلوا من أجلها.
- الإشادة بمجهود معظم الزوايا و المساجد و النوادي الثقافية والتربوية في ميدان الإصلاح الديني و الاجتماعي والسياسي وذلك رغم سياسة التنصير والإدماج.

إشكالية البحث :

تتمحور إشكالية البحث في نقطة جوهرية تتمثل في إبراز النخبة الإصلاحية و الدور الذي قامت به في إصلاح المجتمع و فضح مكائد الاستعمار في سبيل النهوض بشعبه و خدمة وطنه لنصل بذلك إلى الإشكالية المحورية التالية:

ما موقف النخبة الجزائرية من الاستعمار الفرنسي من خلال كتابات روادها؟

وقد وضعنا مجموعة من التساؤلات التي منها:

- هل كانت الحركة الإصلاحية الجزائرية مجرد حركة ثقافية دينية أم أنها تجاوزت ذلك الإطار لتصبح حركة سياسية ؟
- ما مدى مساهمتها في تطوير الوعي الوطني في الجزائر المستعمرة ؟
- هل كان توجه النخبة الإصلاحية المحافظة توجه اندماجيا ؟
- ما هي الإسهامات التي قدمها رواد الإصلاح في خدمة القضية الوطنية ؟
- ما حقيقة موقف النخبة من الاستعمار الفرنسي في الجزائر؟

ومن هنا فإن هذه التساؤلات ،اقتضت منا إتباع الخطة التالية، فقمنا بتقسيم الموضوع إلى ثلاثة فصول هي على النحو التالي :

الفصل الأول عنوناه بـــ " تبلور الفكر الإصلاحي في الجزائر " واشـــتمل علـــى ثـــلاث مباحث، بحيث تناولنا في المبحث الأول الوضع العام في الجزائر في نهاية القرن التاســع عشر و بداية القرن العشرين، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى نشـــأة و تكـــوين الحركـــة الإصلاحية في الجزائر، أما في المبحث الثالث فتناولنا فيه الفكر الإصلاحي مـــن خـــلال كتابات رواده.

أما الفصل الثاني خصصناه " لنماذج عن رواد الإصلاح في الجزائر" وقد اشـــتمل علـــى ثلاث مباحث، تناولنا في المبحث الأول دراسة لشخصية عبد الحميد بن باديس أما المبحث الثاني لدراسة الشيخ الطيب العقبي أما المبحث الثالث فتطرقنا إلى دراسة شخصية الشيخ المبارك الميلي.

أما الفصل الثالث فقد خصصناه لدراسة " نظرة النخبة الإصلاحية للاستعمار الفرنسي في الجزائر من خلال كتابات روادها " واشتمل بدوره على ثلاث مباحث، في المبحث الأول تطرقنا إلى موقف النخبة في الجانب السياسي أما المبحث الثاني فتناولنا موقفها في الجانب الديني، أما فيما يخص المبحث الثالث فتناولنا الجانب التربوي والثقافي.

المصادر والمراجع :

أما المادة التوثيقية فتمثلت في جملة من المصادر و المراجع أبرزها :

أولا:المصادر: وهي متنوعة سواء الكتب أو الجرائد ويمكن إبراز هذه المصادر كالتالي:

بالنسبة للجرائد فاعتمدنا على الجرائد التي كانت تصدر في الجزائر وهي المنتقد و الشهاب.

أما بالنسبة للكتب فاعتمدنا على مؤلفين للشيخ مبارك الميلي وهما:

- تاريخ الجزائر في القديم و الحديث.
- رسالة الشرك ومظاهره.

أما من حيث المراجع فنذكر كتاب " الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر(1925-1940) لعلي مراد والذي تحدث فيه عن الحركة الإصلاحية، بالإضافة إلى كتاب " شخصيات ثقافية جزائرية " لـ محمد صالح رمضان والذي قام بدراسة حول مختلف الشخصيات الجزائرية الإصلاحية وغيرها، وكذا كتاب " الصحف العربية الجزائرية " لـ محمد ناصر الذي استفدنا منه كثيرا حيث عرفنا على مختلف الجرائد التي كانت تصدر في الجزائر كجريدة المنتقد و الشهاب والإصلاح.

مناهج البحث :

للإجابة على التساؤلات التي طرحت في الإشكالية ،اتبعنا كـــلا مـــن المـــنهج التـــاريخي الوصفي الذي استعملناه في تتبع حياة أعلام الإصلاح و عرض وقائع الأحداث التاريخية المرتبطة بالموضوع وسردها كرونولوجيا، أما المنهج التحليلي فقد اعتمدنها على رصـــد الأحداث التاريخية ثم تحليلها تحليلا موضوعيا نقديا من أجل الوصول إلى معرفة الأسباب واستجلاء الحقائق كما هي.

صعوبات البحث :

مثل أي بحث تاريخي فقد واجهتنا صعوبات يمكن حصرها في ما يلي :

1-كثرة المصادر والمراجع والتي يصعب حصرها في مجال زمني ضيق.
2-صعوبة انتقاء المادة العلمية و تكيفيها مع الخطة المتبعة في إنجاز الموضوع.
3-طبيعة الموضوع الذي تناولناه والذي يتنوع بين الاختصاص التاريخي و الاختصاص الديني مما جعل من الصعب تصنيفه تصنيفا دقيقا داخل الحقل الثقافي الجزائري.
4-غموض المادة الخبرية في بعض الأحيان قد يؤدي بنا إلى الابتعاد عن حقيقة الموقف.

وفي الأخير نتمنى أن يكون عملنا قد فتح بابا لدراسات أخرى، كما نرجو أن ينال حقـــه من التقييم حتى بفتح المجال لباحثين آخرين لإثراء رصيد الدراسات التاريخية فـــي هـــذا المجال.

الفصل الأول

تبلور الفكر الإصلاحي في الجزائر

لقد تطورت الأحداث وأثرت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على الأوضاع السائدة في الجزائر، بصورة سلبية أو إيجابية ولفهم هذه الأحداث لابد من معرفة الظروف العامة التي كانت تعيشها الجزائر، قبل ظهور الحركة الإصلاحية، وكذا دراسة نشأتها وتكوينها والإحاطة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا بأوجهها الفكرية المختلفة.

المبحث الأول: الأوضاع العامة في الجزائر في أواخر القرن 19 م و مطلع القرن 20 م.

أولا: الأوضاع السياسية :

كانت الجزائر تعيش في أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20 مجموعة من الأحداث المتضاربة ميزها بتردي الأوضاع في مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية و الثقافية.

إن أول ما ميز هذه الفترة هو ظهور حركة الأمير خالد [1] السياسية وصدور جريدة الإقدام [2] الناطقة باللغتين العربية والفرنسية، ولكن قبل أن نتعرض لهذه الحركة، وغيرها من الحركات السياسية ، نرى من الواجب أن نلقى بعض الضوء على أهم العوامل الفكرية والسياسية التي ساعدت على تكوين هذه الحركة ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- انتعاش الثقافة الوطنية عن طريق نشر مؤلفات بعض العلماء البارزين من العصر الماضي، ومن ذلك أعمال الو رتلاني[3] صاحب الرحلة، وابن مرة الغبريني

---

[1] الأمير خالد:هو خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد الكريم ، حفيد الأمير عبد القادر الجزائري ،اشتهر بلقب "الأمير خالد" ولد بدمشق في 20 فبراير 1875م ، وعني والده بتربيته وتثقيفه وإعداده خير إعداد لحياة البطولة والعزة والكرامة،توفي في 9 يناير سنة 1936م،انظر:محمد صالح الصديق،أعلام من المغرب العربي،ج1،ط2،موفم للنشر،الجزائر،2008،ص ص 161-166.

[2] - جريدة الإقدام :صدرت سنة 1920، وأخذت هذه الصحيفة تنشر مقالات سياسية واجتماعية تهدف إلي اليقظة والنهوض،انظر:محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847إلى 1939،الجزائر،ص25.

[3] فضيل الو رتلاني:ولد سنة 1959م،ويقال الورثلاني،خطيب،من رجال السياسة، ولد في قبيلة بني ورثلان من دائرة سطيف ،استكمل دراسته على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة ،أخذ يدعو إلى محاربة الاستعمار الفرنسي في أقطار المغرب.انظر:محمد صالح صديق ،أعلام من المغرب العربي،ج2،ط2،موفم للنشر،الجزائر،2008،ص105.

نشرت بين1900م- 1910م ،وأضاف بعض الكتاب إلى مثل هذه الأعمال عمل آخر بعنوان "تعريف الخلف برجال السلف "،ترجم فيه لعدد كبير من الشخصيات التي ساهمت في التاريخ السياسي والثقافي للمجتمع الجزائري، وهو أبو القاسم الحفناوي الذي اشتغل بالتدريس والصحافة والتاريخ.[1]

2-ظهور صحافة وطنية ووعي قومي كبير، وتأسيس نوادي وجمعيات محلية وكان نتيجة كل هذه الحركات شعور المسؤولين بمسؤوليتهم، والقيام بواجباتهم نحو الوطن ومقاومة الاستعمار الذي احتل البلاد محاولا طمس الشخصية الوطنية، وقد كانت الصحافة الوطنية الرسالة الفعالة في فضح هذه السياسة، والهجوم على الإدارة الفرنسية في الجزائر، وذلك بما أثارته هذه التطورات من مناقشات ورد فعل عنيف وسط الرأي العام الفرنسي.

3-مقاومة الجزائريين لسياسة التجنيس والاندماج والخدمة العسكرية المفروضة على الأهالي سنة 1912م، تحت العلم الفرنسي وكانت تدعو إلى تحقيق هذه الأغراض إلى نبذ التعصب الديني في أسلوب الدعاية الفرنسية، والمقصود مقاومة الحركة الوطنية والدينية في الجزائر، وقد برز هذا الاتجاه في مشروع الوالي العام موريس فيوليت.[2]

4-حوادث الحرب الكبرى يرجع الفضل في بث الوعي السياسي وسط الجزائريين إلى الحرب، التي فتحت أعينهم على مختلف التطورات السياسية، والأفاق العالمية الواسعة وإفادتهم صفوف القتال بتجارب واسعة في ميادين الحياة، كونت فيهم

---

[1]- مقران يسلي ،الحركة الدينية الإصلاحية في منطقة القبائل1920م- 1954م، د ط ،د د ، الجزائر ،2007 م، ص 16

[2]- موريس فيوليت: كان واليا على الجزائر فيما بين 1925م-م1927 وكان من دعاة إعطاء بعض الحقوق السياسية للأهالي عن طريق تجنسهم بالجنسية الفرنسية ،وهو صاحب الكتاب المشهور "هل تعيش الجزائر" ،الذي نشره بمثابة مرور قرن على احتلال الجزائر،أنظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائري 1930م-1945 ، ج3،ط4، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1992 ص20.

ظروفها الصعبة رجالا أقوياء ،وجعلتهم كثيري النقد والسياسة في الجزائر بعودتهم إلى وطنهم.[1]

ونلاحظ أن حركة الأمير خالد سياسية بالدرجة الأولى، بحيث أنه اعتبر القضية الأساسية في مطالب الجزائر، هي تقرير مصير للشعب الجزائري، واقترح الأمير خالد برنامجا سياسيا ضمته مجموعة من المطالب نقتطف منها:

أ-خلق جامعة جزائرية والتعليم الإجباري باللغتين.

ب- تطبيق القانون العام على كافة سكان الجزائر دون تميز.

ج- المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات.

د-إلغاء القانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية.

وقد لقي هذا البرنامج إقبالا من طرف الجزائريين، وذلك لقيامه على فكرة المساواة، ورفضه لفكرة الاندماج غير أن الفرنسيين الذين تجمعهم مطالب الأمير خالد عارضوه معارضة شديدة إلا أن نفته فرنسا من الجزائر1925.[2]

الاحتفال المئوي الرهيب بعد مرور قرن كامل على احتلال الجزائر**:** وعشية هذه الحادثة دعت صحافة العلماء نخبة الأمة إلى اليقظة ،والعمل لإنقاذ الشعب الجزائري من مخالب الاستعمار، وفي تلك الأثناء تمكنت النخبة المثقفة من التقرب نحو المجموعة الثورية واشتد ساعد الحركة الوطنية لمجابهة السياسة التعسفية في الجزائر.

قامت السلطات الاحتلال باحتفالات ضخمة في كل أنحاء البلاد ،"دعت إليه الدنيا كلها "على تعبير الشيخ البشير الإبراهيمي[1]، ولم تنته إلا في الخامس من شهر يوليو من

[1]- يسلي، مرجع سابق ، ص17 .

[2]- نفس ، ص 20.

العام نفسه، وقد قامت أثناء ها باستعراض فرق جيشها، وعلى نمط فرق جيش الأول التي احتلت الجزائر منذ قرن من الزمن 1830م، من حيث الملابس والأسلحة والتنظيم والموسيقي والأناشيد ووسائل النقل، وقد دامت هذه الاحتفالات أكثر من 6 أشهر كلفت الخزينة العامة أكثر 93 فرنك، و غطت هذه الاحتفالات بدعاية واسعة للاستعمار، ورسالته الحضارية المزعومة، ولعل الهدف من هذا العمل تذكير الجزائريين بالهزائم النكراء على يد الجيش الفرنسي في معارك الاحتلال الأولى، والتي استمرت حوالي 70 سنة من 1830 م-1900م والتي استشهد فيها أبناء الوطن الغالي رجالا ونساء عن حرية بلادهم واستقلالها.

وكان هدف الاستعمار من خلال الأعمال الإجرامية شل الحركة الوطنية الجزائرية والقضاء عليها ، و تمزيق معنويات الجزائريين، وفصل الشعب من أصله، ورفض تاريخه يقول أحد الفرنسيين بعد الاحتفال "تصلي صلاة الجنازة على الإسلام والعربية في الجزائر فقد قبرناهما إلى الأبد، وصارت الجزائر فرنسية في كل أشيائها.

إن عزم فرنسا الرامي إلى جعل من وطننا مستعمرة أهله بأبناء بلدتها، وقلب بلاد عربية الى مقاطعة يسري فيها الدم الفرنسي، فإن هذا العزم أدى إلى اقتراف ثلاث جرائم شنيعة وهي:

1-تفويض الدولة الجزائرية، وتفكيك إطارات المجتمع العربي الاجتماعية منها والسياسية فأدى بها هذا العمل إلى خلق مشكلة وطنية وإنسانية، لم يكن في وسعها ولا في إمكانها حلها رغم احتلالها الدائم 130 سنة.

[1] -البشير الإبراهيمي 1889م-1965م: ، من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ، ومن علماء الجزائر وهو رفيق عبد الحميد ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية ، ونائبه ثم خليفته في رئاسة جمعية العلماء المسلمين ، أنظر: عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2 ، مؤسسة النويهض للثقافة والترجمة والنشر ، بيروت ، 1980 ، ص 13.

2- أصرت بعناد على تبديل الأهالي الجزائريين بسكان أوربيين ،ونجد هذه العملية الإجرامية خلق نظام اجتماعي مسيخ، فتح مجال لعنصرية مزمنة زادتها فظاعة وازدهار قوانين استثنائية منها المستعمر لفائدة أبنائها على حساب الشعب الجزائري وذلك طيلة أكثر من قرن[1].

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية.

إن هدف الاستعمار في الجزائر لم يكن هدفا سياسيا وحسب بل كان مطعما اقتصاديا بالدرجة الأولى ومما يدل على ذلك أن معظم الموارد الاقتصادية كانت بأيدي المعمرين واليهود الأجانب الذين استخدمتهم فرنسا بعد الاحتلال وقد استولت على كل المجالات الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة الوظائف الإدارية ففي الميدان الزراعي عمل الاستعمار منذ تواجده على أرض الجزائر على انتزاع الأراضي الزراعية من أصلها الشرعيين بشكل واسع حتى أصبحت معظم الأراضي الخصبة بأيدي المعمرين أما الجزائريون فقد بعثوا إلى المناطق الوعرة الفقيرة بدعوى أنهم لا يعرفون استغلال الأراضي بطريقة علمية في نظرتهم واستنادا إلى الإحصائيات الصادرة في الفترة ما بين 1914-1927م فإن نسبة الأراضي التي استحوذ عليها المعمرين قد بلغت هكتار 237000 وحتى تبقى في أيدي المعمرين إلى الأبد اشترطت عليها الحكومة الفرنسية الإقامة بها مدة 20 سنة مع الالتزام الكامل بعدم بيعها لمستعمر فرنسي ومن أصل أوربي ،ونحن نعلم أن الأراضي الزراعية هي مصدر الرزق لسكان الريف ،علما بان الجزائر بلد زراعي في المقام الأول وذلك أن 70% من السكان الجزائريين كانوا يعيشون من الزراعة ،ولذلك عمد الاستعمار إلى انتزاع الأراضي منهم وهذا في نظرهم وسيلة للضغط على الاقتصاد الجزائري.[2]

[1]- فرحات عباس ، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال ،الجزائر ، 2011 ، ص 40 .

[2] - يسلي ، مرجع سابق ،ص48-49.

ثالثا: الأوضاع الثقافية والاجتماعية.

إن هدف الاستعمار في الجزائر لم يكن اقتصاديا أو سياسيا فحسب بل كان استعمارا ثقافيا واجتماعيا هدفه محو الثقافة العربية الإسلامية وإحلال ثقافة فرنسية دخيلة محلها المجتمع الجزائري عن طريق مختلف الأساليب، وعبر جون كامبون عن ذلك حين قال:"علينا جعل المجتمع المحلي الجزائري ركاما كالهباء المنشور". [1]

-تراجعت اللغة العربية و اعتبرت لغة أجنبية بهدف تغيير فكر و عقلية الشعب الجزائري و سلوكه، قصد تمزيق الكيان الروحي و إيقاف النمو الحضاري وتصفية الأسس المادية والمبادئ المعنوية التي يقوم عليها المجتمع، وطمس معالم الثقافة العربية الاسلامية.

- استهتار بالقيم الإسلامية والمؤسسات الدينية، والأخلاق العامة و الآثار التاريخية وأملاك الناس حيث استولى المستعمر على المساجد واتخذوا منها مستشفيات عسكرية ومخازن وثكنات للجيش[2]، ترتب عن ذلك دخول الشعب الجزائري في دوامة من التخلف.

-الوضع الاجتماعي للجزائريين الذي سببه الاستعمار لاستدراج مختلف فئات المجتمع لاعتناق المسيحية،وانتشرت الدعوات التبشيرية التي عملت استمالة الشعب بتقديم المساعدات المالية، و الصحية، و تغلغلوا في الأوساط الشعبية بملابسهم الجزائرية و

[1]-محفوظ سماتي ، الدولة الجزائرية نشأتها وتطورها ،ترجمة محمد صغير بناتي، منشورات دحلب ، 2007 ، ص 129.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ، ج1 ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 ، ص 68

تكلمهم اللغة العربية خاصة مع قدوم الكاردينال لافيجري[1]، ثم تحويل عدد كبير من المساجد إلى كنائس.

-معاناة الشعب الجزائري من التجويع والقمع والتشريد والتقتيل، وإبعاده عن كل ما يربطه بدينه وأصله وتاريخه عن طريق تجهيله، فيقول أبو قاسم سعد الله في هذا الصدد:فنزح الأدباء والعلماء إلى المشرق وبعثرت الأسرار والمكتبات،وحوربت لغة التعليم وأغلقت المدارس العربية وتشهد كتب الرحالة الأجانب أن التعليم كان منتشرا وأن كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة[2].

يرتبط ظهور الحركات الإصلاحية في الغالب ،بحدوث أزمات اجتماعية عامة التي تغير المبادئ والقيم الأصلية في المجتمع فتنقله إلي حالة من الاضطراب والفوضى، فتتمثل الحركة الإصلاحية حينها عاملا للنهضة واليقظة ، أي تقديم البديل الذي به يمكن أن تنقذ المجتمع من الأزمة لتحقيق أهدافها الإصلاحية.

المبحث الثاني : نشأة وتكوين الحركة الإصلاحية في الجزائر

مفهوم الإصلاح : ومما جاء في تعريف الإصلاح عند الشيخ مبارك الميلي، قوله:" بأن الإصلاح هو نبذ الفاسد بين العقائد والعوائد وإرشاد ما هو صالح ليؤخذ وغايته ترقية المجتمع في سلم العادتين الدنيوية والأخروية "،ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن الإصلاح عند الشيخ مبارك الميلي يشمل كل مناهي الحياة، أهمها الدين والعادات بل يتعدى أمر

[1]-الكاردينال لا فيجري: إنتقل إلى الجزائر سنة 1868 ، إهتم بالتبشير فأسس سنة 1868 جمعية الأباء البيض les pères blancs ، وأسس سنة 1869 جمعية الأخوات البيضاوات المسماة congregastion des sours missionnaires de notre dame d'frique ، وكان يهدف بعمله تحويل مسلمي الجزائر إلى الديانة المسيحية ، معتبرا الجزائر بابا نحو القارة الإفريقية ، أنظر: خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 2009 ، ص106 .

[2]أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، ط خ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ص 159 .

الإصلاح الاقتصادي والسياسي والعلمي، حيث كل ناحية من تلك النواحي تكمل الأخـــرى وينبغي أن تتوحد جميعا من أجل هدف واحد هو ترقية المجتمع، إذ قال الشـــيخ مبـــارك "إذن لا تكون معارضة بين الجماعات القائمة بالإصلاح باختلاف المواضـــيع، فالمصـــلح الديني لا يعارض الاقتصادي، وهذان لا يعارضان السياسي ".[1]

إن مفهوم الإصلاح عند الشيخ مبارك الميلي يختلف فرعيا عن مفهوم الإصلاح عند الشيخ جمال الدين الأفغاني[2] ومحمد عبده [3] إذا كان الشيخ الأفغاني يركز على السياسة في صلاحه كما أشرنا سابقا بينما يركز الشيخ محمد عبده على الدين والتعليم، ولكن الشـــيخ مبارك الميلي يوسع دائرة الإصلاح لتبدأ من الدين وتشمل جميع مناصـــر الحيـــاة حتـــى الاقتصاد والسياسة رغم أن السياسة لم تشغل باله تخدم به تلك السياسة في هذا الدين وأما أهم الوسائل التي يراها الشيخ مبارك الميلي واجبة لخدمة الإصلاح فـــي زمنـــه فأولهـــا (التدريس فالمدرس الذي يجب أن يكون مصلحا يتلقى المسائل ويطبق منها ما يجتاح إلى التطبيق ومن الوسائل أيضا خطب الجمعة والخطيب يجب أن يكون صالحا ينتقي مواضع الخطابة ويقدم منه ما يراه أمس بإصلاح المصلين ومتبوظنا إلى ما يـــؤثر مـــن لطيـــف المواعظ ومن نوع الخطب الجمعية والمحاضرات والمسامرات التجمعات والنوادي ويذكر من وسائل الإصلاح الصحف فأنزلها منزلة الواجب الديني حيث قال الإصـــلاح الـــديني بواسطة الصحف هو من مستحدثات العصور وليس بدعة في الدين إذا الكتابة في الصحف أو غيرها من العبادات المحدودة بل هي من باب الدلالة على الخير" الصحف الإصلاحية

[1]-سليم مزهود، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي ،دار الواحة، الجزائر،ص211.

_جمال الدين الأفغاني:هو فارسي الأصل أو أفغاني ،تجول في الشرق والغرب ،وناضل في سبيل تحرير الفكر الشرقي من شتى القيود فقوبل بالتضييق والتشريد،وأخيرا بالقتل سنة 1897م،دعي إلى إصلاح الدين الأفغاني بنهضة تجديدية

[2]تلاءم مقتضيات العصر الحديث.انظر:حنا الفاخوري،الجامع في تاريخ الأدب العربي،دار الجيل،بيروت،2005،ص69.

[3]-محمد عبده:ولد في إقليم البحرية في مصر ودرس في الأزهر وتتلمذ على يد جمال الدين الأفغاني،ناصر الثورة العربية فنفي إلى مصر وانتقل إلى لبنان فباريس وأشترك في إصدار "العروى الوثقى"ثم عاد إلى لبنان ومنه إلى مصر، فتولى منصب الإشارة في محكمة الإستئناف، توفي سنة 1905م.انظر الفاخوري ،نفسه،ص69.

هي من أهم الوسائل الإصلاح وأعمها فائدة لأن الكتاب يفكر في كتابة وينقحها ثم يقدمها للجمهور بخلاف المدرس مثلا فهو اقل عناية بدرسه من الكتاب ثم يقدمه لطائفة قليلة.[1]

-مفهوم الحركة الإصلاحية:

حركة علمية إصلاحية دينية، انطلقت بوادرها مع بداية القرن العشرين ثم تطورت بقيام الشيخ عبد الحميد بن باديس بالتدريس في قسنطينة غداة تخرجه من الجامعة الزيتونية سنة 1913 م ،ونضجت هذه اليقظة مع عودة بعض العلماء من مهجرهم بالمشرق العربي إلى الوطن أمثال ابن يعلي الزواوي والطيب العقبي والبشير الإبراهيمي ثم تبلورت في إنشاء جمعية العلماء المسلمين 1931م، غداة احتفال فرنسا بالعيد السنوي لاحتلال الجزائر اعتقادا منها أنها قضت على الشخصية الجزائرية نهائيا و على الإسلام والعروبة ،فيها ومما قاله أحد الحكام الفرنسي في الجزائر بهذه المناسبة : "إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، وأن نقتلع العربية من ألسنتهم.[2]

توسيع الحركة الإصلاحية: ويقصد الإبانة عن التطور الذي أحرزته دعاية ابن باديس بشكل أحسن، ينبغي أولا وصفه الواقع الحقيقي الذي كانت عليه الحركة الإصلاحية في الجزائر.

انطلاقا من 1925م، تجاوزت شهرة ابن باديس قسنطينة بفضل توزيع جريدته وبتوسيع شهرته الفكرية والمعنوية ورسوخها عبر الوطن، شاهد ابن باديس توافد الطلبة على جامعة الأخضر يتعاظم يوما بعد يوم بالنسبة للعديد من الطلبة الذين كانوا يتلقون تكوينهم الابتدائي في الزوايا.

---

[1]- مزهود، مرجع سابق ، ص ص 212-217.

[2]-علي مراد،الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من1925إلى1940، ج 2،ط2، دار الحكمة،الجزائر ص ص 163-164.

أصبح الجامع الأخضر مرحلة فكرية أساسية في السبيل المؤدي إلى جامع الزيتونة وكان ابن باديس نفسه يوجه عددا من طلبته نحو جامع الزيتونة بتونس، حتى يستكملوا دراستهم العليا فيه، ابتداء من 1926-1927م أخذت صفوف الحركة الإصلاحية تتضخم بمجيء طلبة ابن باديس القدامى الذين أنهوا دراستهم بتونس، يقدر تعاظم أعداد الطلبة في الجامع الأخضر كانت دفعت حملة الشهادات من الجزائريين خريجي الزيتونة اكبر وأهم،و كان هؤلاء الخريجون أوفياء في الغالب للتعليم الإصلاحي لأستاذهم القديم ،ينخرطون بدورهم في التعليم العربي الحر، ويشكلون فعلا فروعا إصلاحية للجامع الأخضر .[1]

ولما كان الأستاذة الأوائل الذين كونهم ابن باديس من قسنطينة أو من المدن أو الزوايا التي كانت بالنسبة إليها قطبا فكريا، فإننا لاندهش إذا رأينا الفروع الأولى الإصلاحية تنبثق في الشرق الجزائري، لقد كان الخريجون الجزائريون للزيتونة يفضلون الإقامة في مسقط رأسهم من باب الضرورة الاقتصادية أولا؟، ومن باب إرضاء فخر أولياءهم المشروع.

وبسبب ذلك ظلت الحركة الإصلاحية إلى غاية 1930-1931م مسألة قسنطينة تقريبا رغم توزيع الشهاب عبر الجزائر قاطبة ،ذلك أن هذه المجلة لم تكن تمارس في الواقع سوى تأشير محدود .فهي مجلة كان يقرؤها قرابة ألفي مشترك ، لم تكن في متناول الجماهير الأمية، ومن ثم لنشر الإصلاح في أوساط الناس وهكذا إلى غاية 1927م ،فضلا عن المركز الأساسي للحركة الإصلاحية الذي كان متمثلا في الجامع الأخضر بقسنطينة ،فإن المراكز الوحيدة الجديرة باهتمام كانت مراكز سطيف (الشيخ الإبراهيمي) وبسكرة (الشيخ العقبي) والأغواط (مبارك الميلي).

[1]- مراد، مرجع سابق، ص ص 163-165.

هذه هي أهم مراكز النشاط الإصلاحي التي كانت موجودة في سنة 1927م كان على رأسها أشخاص من الطراز الأول، وقد شكلت قواعد صلبة للدعاية الإصلاحية، غير أنه بإمكاننا القول أنه إلى غاية 1930م ،لم تشع الحركة الإصـــلاحية الباديســـية خـــارج المراكز القسنطينية الكبرى إلي على الأغواط والعاصمة الجزائرية.

شهدت سنة 1930م تجاوز مجال نفوذ الحركة الإصلاحية الباديســـية (المثلـــث الأولي) قسنطينة، سطيف، بسكرة ،إذ شمل مجموع القظر القبائلي، وجزءا منـــه منطقـــة العاصمة ،وهكذا لوحظ امتداد للحركة الإصلاحية، صوب الغرب انطلاقا مـــن 1931م . التاريخ الذي سعت فيه جمعية العلماء المسلمين إلى نشر الحركة الإصلاحية عبر جميـــع الأقاليم الجزائرية نشرا منتظما[1] .

مفهوم النخبة الجزائرية:

يطلق اسم النخبة على هؤلاء الذين سمحت لهم ظروفهم الاجتماعية بنيـــل حـــظ كبير من التعليم والثراء في إطار العلاقات مع الإدارة الفرنسية، وهؤلاء اللـــذين تميـــزوا بالثقافة الفرنسية وآمنوا بالنمط الحضاري العربي، وفي نفس الوقت كانوا يريدون تحســـن أوضاع الجزائريين، ولكن في إطار فرنسا الأم، ولعل التطور الذي حدث في صـــفوف هؤلاء يمثله فرحات عباس.

وقد أسس عناصر تلك النخبة عدد من الحركات السياسية منذ ظهور الأميـــر خالـــد وهي الثورة الجزائرية، وقد تمسكت تلك النخبة دائما بأن فرنسا وطنها الأم وأقصـــى مـــا كانت تفعله النخبة هو مشاركتها في الانتخابات أو الدعوة لتحقيق قيـــود الجزائـــريين أو تحسن أحوالهم والسماح لهم بالجنسية الفرنسية ،وفي الواقع فإن نظرا للجو العـــام الـــذي أحدثته دعاية جمعية العلماء حول قضية الدمج والإستقلال فإن عددا من شخصيات النخبة،

[1]- مراد، مرجع سابق، ص ص 164 -167.

قد تحول من الإيمان بالاندماج في فرنسا والاستقلال مثل عباس فرحات الذي كان للشيخ أحمد المدني الفضل في تغيير أفكاره[1].

ولا شك أن دورهم الوطني كان هاما رغم أنه لم يكن حاسما فصحافتهم ووفودهم وعرائضهم وهجماتهم على الخرافات ، وبندائهم من أجل التعليم العربي والتقدم والتسامح ومساعدة الفلاحين والعجزة كل ذلك أدى إلى أن تخلق جماعة النخبة ضميرا وطنيا جديدا وطريقة جديدة للمقاومة ورغم تكذيبهم ونقصان الوثائق التاريخية فإنه يبدو أن جماعة النخبة قد أعجبوا بثورة الفتيان الأتراك سنة 1908م، من أجل شعارها المنادى بالتقدم والتغيير في مجتمع أشبه بمجتمع الجزائر[2] .

المبحث الثالث: الفكر الإصلاحي من خلال كتابات روادها من1925 -1931م.

أ-الصحف :المنتقد.

صدرت جريدة المنتقد[3] الأسبوعية بمدينة قسنطينة في الثاني من جويلية 1925موقد أسسها ورأس تحريرها زعيم الحركة الإصلاحية الجزائرية ابن باديس واسند إدارتها للسيد بوشمال أحمد،وقد دلت منذ البداية على خطتها الإصلاحية الجريئة بشعارتها فهي جريدة حرة وطنية تعمل لسعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية شعارها "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء".

وكانت "المنتقد" بحق لسان حال الشباب الناهض في القطر الجزائري كما قال ابن باديس، فهي تعد الجريدة العربية الجزائرية الأولى التي جمعت الأقلام الإصلاحية

---

[1] - محمد مورو، بعد 500 عام من سقوط الأندلس" الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم" ، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ، 1992 ،ص ص 92-93.

[2] -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية1900 -1930 ، ج2 ، ط2 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1992 ، ص 172.

[3] - أنظر الملحق رقم 01.

المتمثلة في الشباب العربي المثقف العائد من جامع الزيتونة والأزهر ومعاهد الشام والحجاز بعد الحرب وكان هدفهم واحد يوجزه شعارهم "الوطن قبل كل شيء" وخطتهم مشتركة وهي الإصلاح الداخلي أولا في سبيل إصلاح شامل.

كما تعتبر المنتقد تحولا مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر لأنها تختلف كل الا ختلاف عن الصحف التي سبقتها سلالة، أسلوب ومتانة ولغة وعمق الأفكار إذا استطاع ابن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام العربية مثل:مبارك الميلي والطيب العقبى ،ومن الشعراء محمد العيد آل خليفة ومحمد الهادي السنوسي" شاعر المنتقد" .[1]

ولكن لهجتها الحارة وحملتها الصادقة ضد الخرافات والبدع ،أثارت حفيظة بعض الطرقيين عليها وساندهم في ذلك بعض رجال الدين الرسميين فأخذوا يسعون بالوشاية لدي السلطات الفرنسية ضدها حتى عطلت بأمر حكومي بعد أن دامت أربعة أشهر(1925/10/29م) أصدرت خلال ثمانية عشر عددا "كانت في بنيان النهضة ثمانية عشر سندا".

وفي هذا يقول ابن باديس " ولكن أثار الذين اعتادوا التملق صدقها وكبر على الذين تعودوا النفاق صراحتها، وحال الذين اعتادوا الجبن من الرؤساء أو اعتادوا الجمود من إتباع صرامتها أجمعت هذه الطوائف أمرها فأخذوا يسعون في الوشاية ضدها، وحمل الحطب للمراجع العليا لحرقها، حتى عطلت".

وحقيقة هذا التعطيل تجلى في خوف الاستعمار من هذا التيار، كما يدل على ذلك قول ابن باديس"....ولم نعجب من هذا كله لأن جريدتنا أهلية وسور الأهلي قصير"[2]

[1] - ناصر ، مرجع سابق ، ص ص 52-54.

[2] - نفسه، ص ص 54-55.

وقد اتخذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس جريدة المنتقد وسيلة لمجابهة الطرق الصوفية وإظهار تصوفها الخادع لأمته الجزائرية من الوجهتين الدينية والاجتماعية وعندما تنبهت الإدارة الاستعمارية إلى خطورة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، أصدرت قرارها بتعطيل هذه الجريدة، إلا أن عبد الحميد ابن باديس واصل الهجوم على الطرق الصوفية من خلال جريدة الشهاب التي أصدرها بعد إغلاق المنتقد[1].

الشهاب:

ما إن عطلت السلطات الاستعمارية جريدة "المنتقد" حتى خلفتها جريدة "الشهاب"[2] الأسبوعية لمؤسسها عبد الحميد ابن باديس واقتفت آثار سابقتها بمبادئ وأفكار مضمونا وشكلا، حاملة شعارات" المنتقد" نفسها ساعية إلى غايته التي صرف عنها،و اصطنع ابن باديس في تحريرها نوعا من المرونة السياسية فكان يلين القول ويخفف اللهجة مع السلطات الحاكمة في فرنسا.

برز العدد الأول من الشهاب في 12 نوفمبر 1925م ، مرة كل أسبوع ثم مرتين وصدمته في سنته الرابعة أزمة مالية "كادت تقضي عليه فتتحول إلى مجلة شهرية فوق ما كانت يوم ذلك تستطيع قوته" وعن هذا يقول ابن باديس " ولقد غالبته الظروف بما لها من قوة وسلطان، ولقد قاومها بماله من حق وإيمان، لو حاربته بغير إيمان لخرج كعادته غالبا منصورا ،ولو أراد الاستكثار من هذا السلاح من كل وجه لكان نصيبه موفورا، ولكنه عف وتكرم فكانت الغلبة عليه ،تستطيع الظروف تكييفها ولا تستطيع بإذن الله إتلافها".

1-نبيل بلاسي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص 96.

2- أنظر الملحق رقم 02.

وهكذا تحول الشهاب إلى مجلة راقية تؤرخ للحركة الفكرية الجزائرية في مرحلة من أهم مراحلها التاريخية[1].

الإصلاح:

في إطار الحملة الإصلاحية ضد البدع و الخرافات ، أصدر الشيخ الطيب العقبى الداعية الإصلاحي الكبير جريدة" الإصلاح "للعمل على تحطيم الخرافات وهدم الأوهام كواجب أول لتنوير الأفكار و تهذيب الرأي العام، و قد برز العدد الأول من هذه الجريدة في الثامن من سبتمبر 1927 بمدينة بسكرة و لفقدان وسائل الطباعة العربية اضطر الشيخ الطيب العقبي لطبعه في تونس ، و لكنه ما إن صدر العدد الأول من" الإصـــلاح" حتـــى وقفت الإدارة الاستعمارية في تونس أمام الجريدة و منعتها من هذا الحق ، وهو ما جعلها تتوقف عن الصدور إلى حين تكبد العقبي مشاق تركيب مطبعة بدائية في بسكرة بـــأموال بعض المحسنين من المتحمسين للفكرة الإصلاحية ،أسماها" المطبعة العلميـــة " و كـــان العقبي هو الذي يقوم بتسييرها بنفسه ، لذا صدر العدد الثاني من "الإصلاح" بعد ســـنتين كاملتين من صدور عدده الأول ويدل إخراجه على بساطة المطبعة و ضـــعف مســـتوى تجهيزاتها و فنياتها [2].

ب _الكتب:

يمثل الشيخ مبارك الميلي مع ابن باديس و الإبراهيمي الثلاثـــي الأنجـــع للحركـــة الإصلاحية الجزائرية، ذلك أنهم يشكلون حقا النواة المذهبية لهذه الحركة.

[1]- ناصر، مرجع سابق، ص58.

[2]- نفسه،ص ص 85-86.

فإن مبارك الميلي يبدو و كأنه مفكر أصدقائه، كانوا يلقبونه بفيلسوف الحركة الإصلاحية الجزائرية فهو الذي زود الحركة بمصنفات مذهبية "رسالة الشرك ومظاهره وبأداة تاريخية "تاريخ الجزائر في القديم والحديث".

_رسالة الشرك و مظاهره.

_كتاب تاريخ الجزائرفي القديم و الحديث .

و بفضل هذين السلاحين اللذين صنعهما الشيخ مبارك الميلي استطاعت الحركة الإصلاحية الجزائرية أن تؤدي رسالة الإصلاح الديني بيسر وأن تتبلور بكثير من قوة الشخصية الجزائرية ذا ت الجوهر العربي الإسلامي.

تتدرج" رسالة الشرك و مظاهره" ضمن مجموعة من المقالات في التنوير الديني نشرها الشيخ مبارك الميلي في جريدة" البصائر" العدد الخامس الصادر بتاريخ الواحد و الثلاثين من جانفي 1936 م ،في الوقت الذي كانت جريدة البصائر تحت إدارة الشيخ الطيب العقبي التي علقت على الحلقة الأخيرة بأن الكثير من القراء يرغبون في نشر الشرك و مظاهره في رسالة مستقلة بذاتها و قد عرضت هذه الرغبة على" مبارك الميلي" الذي أعجب بالفكرة و أجاب بالقبول و أن بحوزته فصول أخرى لم تنشر بعد و سيعود إلى نشرها في هذا الموضوع بالتهذيب و التبويب ثم يقدمها للطبع ، و قد تم بالفعل ظهور هذا الكتاب" رسالة الشرك و مظاهره"في عام 1937م [1].

عرضت هذه الرسالة على مجلس إدارة" جمعية العلماء المسلمين " فقام بفحصها و دراستها و الذي أكد بأنها تعتبر من أوائل الرسائل في نصرة السنة و إماتة البدع و قد قرر المجلس الإداري للجمعية بإجماع أعضائه بأحقية ما احتوت عليه هذه الرسالة، و دعى المسلمين إلى دراستها و العمل بما فيها. يمكننا أن نستخلص هنا أن الدور الكبير

[1]- مبارك الميلي ، رسالة الشرك ومظاهره ، ط5 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2000 ، ص 7

للعقيدة و التي تمثل جوهر الإنسان في الحياة وفكرها فكانت الأساس في تقدم الشعوب و تخلفها ومن ذلك نجد بعض المعتقدات المنافية للدين الإسلامي كالزردات أو حتى التي لا تمت للإسلام بصلة بل حاربها الإسلام و أخرج الناس من ظلماتها كذبح الأولاد ووأد البنات و هذه الأمور ارتبطت بالجاهلية الأولى.

ومن هنا كان الاعتقاد الديني أساس تقدم شعب أو تخلفه، يتبادر إلى ذهن القارئ العادي أو الباحث المتخصص مغزى صدور هذا الكتاب" رسالة الشرك و مظاهره "في ذلك الوقت بالذات، أ كانت ظروف تستدعي ظهوره؟ أم أنه صدر من باب ترسيخ العقائد في نفوس الناس و تذكيرهم بالأسس الواجب إتباعها في عبادتهم فيجيب عن ذلك محمود بزوزو الذي كان معاصر لتلك الفترة، لقد كانت الظروف تستدعي تطهير المعتقدات من الضلالات التي أرادت أغلبية الأمة موارد السوء كان لتلك البدع و المحدثات في الدين أسوء الأثر في المجتمع الجزائري الإسلامي .

القارئ المتمعن لهذا الكتاب يتجه إصلاحيا دينيا في جوهره اجتماعيا، علميا في أسلوبه سياسيا وطنيا، في نتائجه وهذا ما جعله يحدث صدى واسع عند صدوره في الجزائر، فبالإضافة إلى كونه قد جاء دعوة صريحة لنبذ البدع و الخرافات و تخليص المجتمع من الانصياع التام لشيوخ الزوايا يتضمن دعوة اجتماعية و سياسية واضحة[1].

3-كتاب تاريخ الجزائر في القديم و الحديث:

لم نتمكن من الحصول على الطبعة الأولى من الكتاب و التي صدرت سنة 1928م[2]،فاكتفينا بالطبعة المتوفرة لدينا و هي الطبعة الرابعة من تقديم و تصحيح ابنه محمد الميلى و التي احتوت على جزئين.

[1]- الميلي، مصدر سابق، ص 7

[2]- أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية1900-1930، مرجع سابق، ص421 .

الجزء الأول ينتهي ترقيم صفحاته عند 380 و تحمل دفة الكتاب ورقا سميكا ملونا باللون البني القاتم و قد كتب على الصفحة الخارجية للكتاب اسم المؤلف ، وتحته كتب عنوان الكتاب ببند عريض آخذا بذلك نصف مساحة الغلاف الخارجي للكتاب وأسفل العنوان كتب " تقديم وتصحيح محمد الميلي " و يليها جزء الكتاب و دار النشر الممثلة في مكتبة النهضة الجزائرية و حملت خلفية الغلاف الخارجي للكتاب في جزئه الأول خريطة صماء للجزائر و صور لآثار رومانية برسومات تعود لفترة ما قبل التاريخ و أقنية قديمة .

أما الجزء الثاني فينتهي ترقيم صفحاته عند الصفحة 513 وهو بذلك أكبر من الجزء الأول من حيث عدد الصفحات ، و يكون بذلك مجموع عدد صفحات الكتاب بجزئيه 900 صفحة و بالنظر إلى الغلاف الجرجي للكتاب فاشتمل على نفس المعلومات التي ذكرناها سابقا في الجزء الأول إلا أنه يختلف عنه في خلفية العنوان ،حيث يحتوي على صور لمباني إسلامية و رسومات و سفن شراعية أما من الجهة الخلفية من الغلاف فقد احتوى كلا الجزئين على ترجمة مختصرة للمؤلف.

محتوى الكتاب:

يتضمن **الجزء الأول** من الكتاب العصور القديمة منذ فجر التاريخ حتى نهاية الحكم البيزنطي ، واشتمل على سبعة أبواب :

بعنوان :"جغرافية الجزائر الطبيعية" تناول فيه التعريف بالجزائر مبينا حدودها،جوها ،شواطئها،جبالها،مياهها،وما تحتويه من مناظر وغابات وحيوانات وما تزخر به من معادن وأراضي فلاحية.

الباب الأول: و الذي عنوانه " في ذكر قدماء الجزائر من أهل العصر الحجري" ،ابتدأه بتمهيد للموضوع تطرق فيه لمسألة النشوء والإرتقاء ثم تناول أصل قدماء الجزائر

،آثارهم من منازل وقبور وآلات حيوية ،حياتهم بالنسبة للمسكن والمطعم والمكسب،أدوار مدينتهم،لغتهم،ديانتهم،وفي نهاية هذا الباب أدرج صورا لنقوش من التاسيلي.[1]

الباب الثاني : بعنوان " في ذكر البربر " و تناول فيه أصل البربر هجراتهم، أوصافهم،قبائلهم الكبرى ،برابرة الجزائر وأهم المناطق التي يتمركزون بها،الحياة البربرية ونظام المجتمع البربري،لغة وكتابات ومعتقد البرابرة.[2]

الباب الثالث : بعنوان في ذكر" الفينفيين،وكالعادة بدأ بتمهيد بين فيه موقعهم ومبلغهم من التجارة والعمران،وتطرق إلى أصلهم،تأسيسهم لقرطاجنة وممتلكاتها بالجزائر،لغة وديانة الفينيقيين،الأعمال التي خلفوها في مجال العمران والحروب التي خاضوها.[3]

الباب الرابع : بعنوان " في ذكر البربر على عهد قرطاجة و جمهورية رومه " ،تناول فيه العلاقات التي كانت تربط البربر بالقرطاجيين ،حضارة القرطاجيين بالجزائر،تأثيرهم على البربر في الخط واللغة والعقيدة،كما تطرق إلى كيفية نشوء الممالك البربرية وذكر بعض رؤسائها معرجا إلى انقراضها مبينا أهم العواصم الكبرى لملوك البربر التي كانوا يقطنون بها.[4]

الباب السادس [5]:بعنوان" الرومان و حكومتهم بالجزائر " فكان أطول جزء من حيث عدد الصفحات و قد يرجع ذلك إلى أهمية الموضوع المدروس أو لاعتبارات خاصة بالمؤلف،تضمن هذا الباب معظم العناصر التي ذكرناها بالنسبة للفينيقيين كالأصل والتأسيس والديانة إضافة إلى ذكره أمورا تتعلق بثورات البربر ضد الرومان وعدم إقبالهم على حضارة روما وأرجع ذلك إلى عدة أسباب كترفع الرومان عن مخالطة البربر

[1]-الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج1، دط ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ص ص62 ،64 -
[2]-الميلي،مصدر سابق،ص ص81 -121
[3]-نفسه ، ص ص 128 - 156. -
[4]-نفسه ، ص ص 162-243
[5]-يوجد خطافي الكتاب،حيث انتقل من الباب الرابع إلى الباب السادس مع بقاء محتوى الكتاب على حاله،نفسة،ص 242

وسياسة الضغط التي سلكوها تجاههم،وخلص الميلي إلى أن فترة استيلاء الرومان على الجزائر لم تكن مفيدة للبربر من جميع النواحي.[1]

الباب السابع :خصصه للوندال مبينا أصلهم و ديانتهم و كيفية استيلائهم على الجزائر و تأسيسهم لحكومتهم بها،كما تطرق لنظام دولتهم بالجزائر وخلص إلى أن الوندال لم يحدثوا تغييرا كبيرا بها،ولم يلحق بأهل الجزائر أي اضطهاد من طرفهم إلا من كان منهم أرثذوكسيا حسب تعبير الميلي.كما ذكر المؤلف بإسهاب ملوك الوندال وسياستهم،كما تطرق إلى الثورات التى قام بها ضد الوندال نتيجة لسوء سياسة خلفاء"جنسريق"لإهمالهم للجند،ثم عرج الوندال وخلص إلى أن بربر الجزائر لم يستفيدوا أي شيء من الوندال لا من ناحية العلوم أوالصناعة أو الأخلاق.[2]

الباب الثامن:و هو آخر باب في الجزء الأول من الكتاب ، تطرق فيه إلى دولة الروم فذكر الإختلاف الحاصل في تسمية بيزنطة لدى المؤرخين (بيزنطة، بوزنطية) كما ذكر احتلال الروم لكل من الجزائر و إفريقية ، و قيامهم بتقسيمها إلى قسمين، القسم الأول سمي بنوميديا وهو يمثل الجهات الشر قية للجزائر ، و القسم الثاني الذي لم يستطع الروم فرض سيطرتهم عليه ،يتمثل في تلك المراسي التي كانت على جهة البحر،كما تطرق إلى أمراء البربر في العصر الروماني والحروب التي خاضها الروم والبربروالتي كانت في أغلبها لصالح البربر وقد فسر كثرة هذه الحروب في تعطش البربر الكبير للإستقلال،وأرجع نجاحهم فيها لضيق مساحة الروم من جهة وعجز الولاة في السياسة والحرب وتمرد الجنود على قادتها.[3]

[1]-الميلي، مصدر سابق،ص 242-320
[2]-نفسه،ص ص،329-350
[3]-نفسه،ص 357-375

أما **الجزء الثاني** اشتمل على كتابين،تحدث في الكتاب الثاني على العصر العربي الـــذي ضم ستة أبواب ،وهي علي النحو التالي:

الباب الأول:في غزو العرب لإفريقية وتأسيس إمارتهم فيها،تطرق فيـــه إلـــي التعريـــف بجزيرة العرب ،وأورد العرب قبل الإسلام،العرب في كل من إفريقيا والجزائر،الجزائـــر تحت ملوك البربر،الفتح العربي لبلاد المغرب.[1]

الباب الثاني:في الدولة الرستمية واستهله بتمهيد تحدث فيه، عـــن أوضـــاع الـــذي لعبـــه الخوارج في الفتنة بين علي ومعاوية.[2]

الباب الثالث:في الدولة الادرسية،ابتدأه بتمهيد تطرق فيه إلي الضـــعف الـــذي أصـــلب المغرب نتيجة لرغبة العباسيين في ضمه إليهم وعمل على استغلالهم.[3]

الباب الرابع: في الدولة الأغلبية ،ابتدأ الحديث فيه بكلمة عن الدولة العباســـية وتأســـيس الدولة الأغلبية بالجزائر وحكومتها[4].

الباب الخامس:في الدولة العبيدية، تطرق في هذا الباب إلى الشيعة الإسماعيلية بـــالجزائر وتأسيس أبو عبد الله الشيعي للدولة العبيدية ،وذكر حكومتها التي تتمتع بالاستقلال التام[5].

الباب السادس:في نزوح الصلابيين إلى إفريقيا الشمالية ،بدأ هذا الباب بتمهيد تطرق فيـــه إلى مجيء العرب إلى المغرب فاتحين ،وأعطى صورة موجزة عن بعض القبائـــل قبـــل دخولها إلى المغرب.[6]

أما الكتاب الثالث فجاء"في العصر البربري"، واشتمل على ثمانية أبواب:

---

[1] -الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،ص ص 9-47.
[2] - نفسه،ص ص 53-88.
[3] - نفسه،ص ص 93-112.
[4] - نفسه،ص ص 118-126.
[5] - نفسه،ص ص 130-170.
[6] - نفسه، ص ص 178-179 .

الباب الأول: بعنوان "في القبائل البربرية الجزائرية"، حيث ابتدأ بتمهيد ذكر فيه أهم القبائل البربرية، وذكر كل قبيلة على حدى متبعا في ذلك أسلوب ابن خلـــدون، والقبائـــل التـــي تطرق إليها هي زناتة، صنهاجة، كتامة، زواوة، لواتة، بنو فاتن، هوارة، مصمودة، وبقية القبائل الأخرى كأوربة .[1]

الباب الثاني:

بعنوان" في الدولة الحمادية"، بدأه بتمهيد عن الوضع العام في الدولة الحمادية ثم تطـــرق إلى تأسيسها وبين حدود المملكة الحمادية .[2]

الباب الثالث:

بعنوان " في دولة المرابطين"تطرق في تمهيد هذا الباب لانتقال بنو عبيد إلـــى القـــاهرة والظروف الحرجة التي عرفتها بلاد المغرب، ثم المرابطون ومراحل تأسيسهم لدولتهم بعد ذلك تكلم عن نصيب هذه الدولة من الجزائر والمتمثل في غزو تلمسان وضـــمها وأهـــم المراكز التي بنوها بها. [3]

الباب الرابع: في الدولة الموحدية المؤمنية، تكلم في التمهيد عن مؤسسها ابـــن تـــومرت وأوجه التشابه بينها وبين الدولة المرابطية من خلال قيامها على أساس الدعوة، وبعـــدها تطرق إلى تأسيس الدولة والحروب التي خاضها مؤسسها ضد المرابطين، وعـــن نظـــام الحكم المتبع فيها، ونظامها القضائي والمالي.[4]

[1] - نفسه ،ص ص،208-226.
[2]- نفسه، ص ص 230-272
[3] - نفسه ، ص ص 280-288
[4]- نفسه ص ص300-349

الباب الخامس: بعنوان "في أحول العرب لعصر الحفصيين والمرينيين والزيانيين" في هذا الباب قام بتعريف للقبائل العربية التي كانت متجاورة في المغرب الإسلامي.[1]

الباب السادس

" في الدولة الحفصية" تطرق إلى تأسيسها، ونسب مؤسسها ،وكيفية وصولهم إلى الولاية ثم إلى الحكم بعد فتحهم مناطق واسعة في المغرب الأوسط والقبائل التي ساعدتهم.

الباب السابع: في" دولة بني مرين" تطرق إلى الحروب التي خاضوها من أجل الوصول إلى الحكم ،و المناطق التي قامت عليها دولتهم وعلاقتهم الطيبة مع دول شمال إفريقية والسودان ما عدا تلمسان التي كانت في حالة حرب دائمة معها. [2]

الباب الثامن: بعنوان"في دولة بني زيان" تطرق فيه لتأسيس الدولة ونسب حكامها وصفاتهم وكيفية دخولهم إلى تلمسان ودور بغمراسن فيها، وتحدث عن مملكاتهم والقبائل التي كانت تابعة لهم، والمناطق التي قامت عليها دولتهم، القبائل المستقلة عنهم والشيوخ الذين حكموها، المدن التي كانت تابعة لجارتيها الحفصية والمرينية[3] .

نال كتاب الشيخ مبارك هذا إعجاب وتقدير الكثيرين من العلماء والمفكرين والسياسيين والصحف والنوادي الأدبية والفكرية، وقد نظم محبو المؤلف حفلا في مدينة قسنطينة تكريما له بمناسبة إصداره للجزء الأول منه.

لأهمية هذا الكتاب بعث عبد الحميد بن باديس رسالة شكر وعرفان للشيخ مبارك الميلي وهذا نصها:"الحمد لله أخي مبارك سلام ورحمة حياك لله تحية علم وعمل وقفت على الجزء الأول من كتابك تاريخ الجزائر في الحديث والقديم،فقلت لو سميته"حياة

[1] -الميلي،مصدر سابق ، ص ص 354 -373

[2] -نفسه ، ص ص 383 -413

[3] -نفسه، ص ص 439-490

الجزائر"لكان ذلك خليقا،فهو أول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سوية،بعدما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا وهناك، وقد نفحت في تلك الصورة من روح إيمانك الديني والوطني ماسيبقيها حية على وجه الدهر، تحفظ اسمك تاجا لها في سماء العلا، وتحطه بينهما في سماء الخالدين. أخي مبارك إذا ماكان من أحيا نفسا واحدة فكأنما أحيا الناس جميعا،فكيف من أحيا أمة كاملة،أحيا ماضيها وحاضرها ، وحياتها عند أبنائها حياة مستقبلها .فليس- والله -كفاءة عملك أن تشكرك الأفراد ،ولكن كفاءة أن تشكرك الأجيال الغابرة كثيرا. وتلك سنة الله في عظماء الامم ونوابغها،ولن تجد لسنة الله تبديلا.[1]

فإن الشيخ مبارك الميلي قد قام بنشر كتابه المشهور " تاريخ الجزائر في الحاضر والماضي" سنة 1929 وتصدى فيه للفرنسيين الذين كانوا يقولون أن الحضارة الرومانية قد أثرت في الجزائريين وأن الإسلام جاء بالدين فقط ولم يأتي بأي حضارة وكان لكتابه الذي نشر الجزء الأول سنة 1929م والجزء الثاني سنة 1932م أثر كبير في نفوس الجزائريين الذين أقبلوا على قراءته بشغف كبير.[2]

وهكذا اكتسحت الحركة الإصلاحية شكلا نضاليا ،وأخذت في البروز علانية معرفة بوجهات نظرها وبرنامجها الديني والثقافي،والتي دونها ابرز رجال الحركة الإصلاحية،والتي سنتناولهم في هذه الدراسة.

[1]- أبو قاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، مرجع سابق،402

[2]-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 249.

الفصل الثاني

نماذج عن رواد الإصلاح

في الجزائر

عند الحديث عن الحركة الإصلاحية في الجزائر يقف أمامنا الكثير من الرواد في هذا المضمار ومن هؤلاء، نذكر العلامة عبد الحميد بن باديس، ومبارك الميلي والطيب العقبي الذين كرسوا حياتهم كلها من أجل الوقوف على صنيع الاستعمار الفرنسي بالمجتمع الجزائري، الذي حاول محو الهوية الوطنية، فكل الاجتهادات و التضحيات والانجازات التي حققوها إنما كانت تصب في مجملها في خدمة هدفين رئيسيين هما إصلاح الأوضاع جراء ما فعله الاستعمار، وكرسالة تبعث نهضة وطنية قوامها العلم والأخلاق.

المبحث الأول: العلامة عبد الحميد بن باديس.

يعتبر ابن باديس[1] نابغة عصره فهو رائد النهضة الفكرية في الجزائر و هو سيد المجاهدين وإمام المصلحين.

1-مولده ونشأته:

ولد الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس في اليوم الخامس من شهر ديسمبر سنة 1889م الموافق للحادي عشر من ربيع الثاني سنة 1308ه بمدينة قسنطينة الواقعة شرق الجزائر العاصمة وكان عبد الحميد الولد البكر لأبويه[2] .

ولده مصطفى بن مكي بن باديس من حملة القران الكريم، عرف بدفاعه عن مطالب السكان المسلمين بعمالة قسنطينة خصوصا والجزائر عموما. باعتباره عضوا بالمجلس الجزائري الأعلى والمجلس العمالي لعمالة قسنطينة.

---

[1] - أنظر الملحق رقم 03.

[2] - كمال أبوسنه ،الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وسيرته وجهاده الإصلاحي،ط2 ،دار الخلدونية لنشر والتوزيع الجزائر، 2005،ص07.

والدته زهيرة بنت علي بن جلول من عبد الجليل المعروفة بـــالعلم والصـــلاح والمعرفـــة والثراء.

امتازت أسرته منذ القدم بالشهرة في العلم والنفوذ في الحكم وقد لعبت أســـرته دورا كبيرا سياسيا وعلميا في تاريخ المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا ونبـــع منهـــا العديد من الشخصيات التاريخية البارزة منها زيري بن مناد الصنهاجي[1] وهو أول ملـــك من الصنهاجيين بالمغرب الاوسط وكان حسن السيرة شجاعا صارم.

لقد بدأ ابن باديس دراسته الاولى في قسنطينة حيث تعلـــم مبـــادئ اللغـــة العربيـــة ومبادئ الاسلام على يد الشيخ حمدان الونيسي، وفي سن الثالثة عشر أتم حفـــظ القـــرآن الكريم وبعدها توجه الى تونس سنة 1908م لإتمام دراسته في جامع الزيتونة[2] حيث مكث فيها مدة أربع سنوات حيث درس الادب على يد العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشـــور وتفسير القران من طرف العالم الكبير محمد النخلي القيرواني وبعد ثلاثة ســـنوات نـــال "شهادة التحصيل" كما حصل كذلك على "شهادة التطويع العالمية"[3]وفي السنة الرابعة قـــام بتدريس في جامع الزيتونة، وبعدها عاد الى الجزائر ثم توجه الى الحجاز لأداء فريضـــة

[1]- تنسب أسرة بن باديس إلى قبيلة صنهاجة وهي من أشهر القبائل البربرية في الجزائر كان موطنها بعد الفتح يشمل معظم تلول الجزائر بين الأوراس ومدينة تنس للمزيد ،انظر: الزبير رحال،الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية ،دار الهدى،الجزائر ،2009،ص13 .

[2]-جامع الزيتونة: هو ثاني جامع في إفريقيا بعد جامع عقبى بن نافع بالقيروان، وينسب أمر تشيده عام 116 هـ إلى عبد الله بن الحبحاب و إلى هشام بن عبد الملك الأموي على إفريقيا، كما ينسب إلى حسان بن نعمان فاتح تونس وقرطاجة فيكون أمر بنائه سنة 79ه.إنظر hptt//www.zitounafm.net/ar/article/84/ 22/04/2014سا16:00 .

[3]- شهادة التطويع: يتحصل على هذه الشهادة بعد ثلاث سنوات من ثلاث سنوات من التعليم العالي في جامع الزيتونة حيث كان يشرف على امتحان المترشحين لنيل هته الشهادة المجلس الشرعي برئاسة شيخ الإسلام و أخر حنفي ، و يحضره الناضر العام للجامع و عدد كبير من الطلبة يتم الامتحان في ثلاثة أيام، يمر فيها الطالب بعدة مراحل لكل =مرحلة نوع خاص من الامتحانات كتابية شفوية تطبيقية للمزيد ، أنظر: محمد خير الدين ، مذكرات الشيخ خير الدين ، ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 76-77.

الحج سنة 1912م حيث التقى أستاذه الونيسي وصديق عمره البشير الإبراهيمي وكذا الشيخ الجليل حسين أحمد الهندي المدني ثم عاد إلى الجزائر وبدأ بتعليم النشء[1].

نضاله الإصلاحي :

تمثلت بداية النضال الإصلاحي في المحاولة الأولى التي استهدفت وضع الأساس الذي تقوم عليه الحركة الإصلاحية، و كانت هذه المحاولة بمثابة استكشاف الوسائل لرسم الإطار العملي لهندسة الخطة الإصلاحية المتكاملة و ضبط عناصرها و تصور العقبات التي يمكن أن تعترض تنفيذها.

الخطوة الأولى:نحو التعليم ألمسجدي

بدأت هته الفكرة عام 1913م ، و كانت البداية من الجامع الكبير ، حيث بدأ بن باديس بتعليم بعض الطلبة ، و كان الكتاب المركز عليه هو كتاب الشفاء للقاضي عياض، أما عامة الناس فكان يقدم لهم الوعظ و الإرشاد ، لكن سرعان ما منع من تقديم الدروس في المساجد من قبل المسؤول عن الشؤون الدينية في المنطقة ، فعزم ابن باديس على ترك الجامع و فكر في الهجرة لكن أبوه كان رافضا، ففكر بالحج الى بيت الله الحرام[2].

الخطوة الثانية : رحلته إلى الحجاز و بعض العواصم العربية

[1]- بلاسي ، مرجع سابق،ص50

[2] - عبد القادر فضيل ، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس ،ط1 ، دار الأمة للطباعة و الترجمة ، الجزائر، ص30 - 32.

سافر ابن باديس في نفس السنة في رحلة طويلة زار فيها عديد المدن لعربية كمصر و الشام و الحجاز ، حيث أتصل بعلمائها و أطلع على مايجري بها معتبرا هذه الرحلة تتمة لدراسته[1] .

الاشتغال بالصحافة : لم يلبث الشيخ عبد الحميد ابن باديس أن أضاف إلى الجهد التعليمي جهدا أخر يندرج ضمن الخطة الإصلاحية ، و هو تأسيس النشاط الصحافي الذي أراده سلاحا أخر يعتمده في المعركة النضالية التي صمم على خوضها بكل الوسائل و بشتى الطرق لمحاربة الأوضاع الفاسدة لانتقاد سلوك الإدارة الفرنسية و جمود بغض المشايخ و تنبيه الناس إلى ما أحدثه مشايخ الطرق من بدع و ظلالا ت لا تنتمي لا إلى الدين و لا إلى المجتمع .

و قد رأى ابن باديس أن أفكاره الإصلاحية يجب أن تصل إلى جميع طبقات المجتمع ، و ذلك بالاعتماد على الصحافة و السعي لنشر هذه الأفكار على نطاق واسع و كانت جريدة النجاح التي يشرف عليها الشيخ عبد الحفيظ ابن الهاشمي[2] و مامي إسماعيل هي المجال الذي بدأ منه ممارسة العمل الصحفي الهادف ، و كان ذلك سنة 1919م لكن سرعان ما تخلى عن الكتابة فيها لأنها كانت تخضع لإدارة الحكومة الفرنسية ، و بدأ التفكير في إنشاء صحيفة عربية مستقلة خاصة به ، فمهد لذلك بإنشاء المطبعة الإسلامية

[1]- فضيل ،نفسه ، ص ص 36 -38.

[2]-عبد الحفيظ الهاشمي: (1310-1393هـ/1892-1973م) هو العلامة المفتي الشيخ عثمان عبد الحفيظ بن الهاشمي بن الحفناوي بن علي بن عمر الحسن الطولقي ، عالم فقيه ومفتي صوفي ، كاتب شاعر صحفي ولد بطولقة وتعلم في زاوية جده الشيخ علي بن عمر وهي زاوية علمية تابعة للعائلة العثمانية وقد كان جده وأبوه من كبار المدرسين فيها وهو صاحب جريدة النجاح 1919 انظر: .http://www.aswat – elchamel.com 2014/05/21 سا 7.00)

و مع عودة العالمين الكبيرين البشير الإبراهيمي و الطيب العقبى من المشرق العربي عام 1920 فتعزز بهما هذا التفكير[1].

و في سنة 1925 أقبل ابن باديس على تأسيس أول صحيفة كانت منبرا حرا للأفكار الإصلاحية و هي جريدة "المنتقد" ، التي كان شعارها "الحق" فوق كل أحد و الوطن قبل كل شيء "، لكنها لم تعمر كثيرا نظرا لشدة لهجتها في الانتقاد ، حيث أوقفتها الإدارة الاستعمارية بعد صدور ثمانية عشر عددا منها ، فعوضها الشيخ ابن باديس بجريدة أخرى سماها "الشهاب" ، التي تحولت بعد أربع سنوات إلى مجلة شهرية و استمرت تواصل رسالتها لكن بلهجة معتدلة و أسلوب مرن ، إلى أن توقفت من تلقاء نفسها في بداية الحرب العالمية الثانية ، و نظرا للمرونة التي اصطنعها ابن باديس في أسلوب معالجة القضايا السياسية ، و ضمن لها العيش الطويل ، مما جعله يحقق أهدافه من غير أن تتفطن الإدارة الاستعمارية لما كانت تبثه و تدعو إليه[2] .

[1] - فضيل ،مرجع سابق ، ص 36 -38.

[2] - نفسه ، ص 38.

كما أنشا جرائد أخرى نـــذكر منهـــا " الســـنة [1]" ،" الشـــريعة[2] "، " الصـــراط[3] "البصائر[4] " بعد إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، و رغم انشغالاته العديدة فقد كرس شيئا من وقته للكتابة في هذه الصحف دفاعا عن دينه الإسلام و عن لغته العربيـــة وعن وطنه الجزائر و مقاومة البدع و الخرافات و الأفكار الهدامة التي ينشرها الاستعمار و أتباعه من الجزائريين .

لقد حارب ابن باديس الاستعمار الفرنسي من خـــلال خطبـــه الملتهبـــة و مقالتـــه السياسية الهادفة التي كان ينشرها في المنتقد و الشهاب و غيرهما ، و كانت حياته مواقف شجاعة و تحديات صارمة ، فقد كان يفتخر ببلده الجزائر و بتاريخها العظيم و بـــأخلاق أصحابها شأنها شأن كل أمة في الدنيا ، و أن لا تكون الجزائر جزءا من فرنســـا و لا

[1]- السنة النبوية : (1933) تعتبر هذه الجريدة أول جريدة تصدرها جمعية علماء المسلمين، وقد ظهر العدد الأول بمدينة قسنطينة ، كانت تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية وكان شعارها يتكون من آية قرآنية وحديث نبوي، قوله تعالى: «ولكم في رسول الله أسوة حسنة» قوله صلى الله عليه وسلم «من رغب عن سنتي فليس مني » أنظر : ناصر،مرجع سابق ،ص 130.

[2]- الشريعة: (1933) صدر العدد الأول من هذه الجريدة في 17 جولية 1933كانت تصدرها الجمعية تحت إشراف عبد الحميد بن باديس، يرأس تحليلها العقبى والزاهري ، صاحب الامتياز أحمد بوشمال، تحمل شعار على جهة اليمين وهو الآية الكريمة «ثم جعلناك على شريعة من الأمر ومن جهة الشمال حديث الرسول عليه الصلاة والسلام:: من رغبة عن سنتي فليس مني»أنظر:، ناصر، مرجع سابق،ص 150.

[3]- الصراط السوي: قسنطينة (1933-1934)/ بعد تعطيل الصحيفتين الأوليتين السنة والشريعة بادرت جمعية العلماء بدون يأس إلى إصدار صحيفة أخرى أسمتها الصراط، وظهر العدد الأول منها في 11 سبتمبر 1933 كان شعارها يحمل الآية الكريمة: «قل كل متربص ، فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى» أنظر: ناصر،مرجع سابق، ص 181 .

[4]- البصائر: الجزائر (1935-1939)تعد البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء وهي من أهم صحف الجمعية ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها كان شعارها يحمل الآية الكريمة «قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ » أنظر:ناصر ،مرجع سابق ، ص 190.

يمكن أن تكون فرنسا ، بل هي أمة بعيدة كل البعد عن فرنسا في لغتها و أخلاقها و دينها و لا نريد أن نندمج مع الطغاة لغاشمين[1] .

و هكذا تعددت الجهات و تنوعت الميادين التي تصدى لها الإمام بفكره و قلمه ولسانه فقد كان عبد الحميد ابن باديس عنوانا صدقا بارزا على الجزائر ذات التاريخ المشرق لأنه كرس حياته لها ، و كافح من أجل أن تظل على إسلامها و عروبتها و أصالتها فكان أصدق الرجال تمثيلا لأمتهم في زمانه و أبلغهم تصويرا في كل أحوالها فقد نسى نفسه من أجل الجزائر ، فكان الوطن سر وجوده ، و أمثاله كثيرون من الذين كرسوا حياتهم من اجل الوطن و كانوا مصابيح هادية في طريق الركب الزاحف .

[1] - أبو سنة ، ، مرجع سابق، ص21.

المبحث الثاني: الشيخ الطيب العقبى.

إن الشيخ العقبى[1] علم من أعلام الجزائر و واحد من أكبر علمائها وأشهر دعاتهـــا، ورمز من رموز الدعوة السلفية، ذلك بشهادة أنصاره ومحبيه وباعتراف أعدائه ومخالفيه.

1-مولده ونشأته:

هو محمد بن محمد بن إبراهيم من عائلة محمد بن عبد الله، التي تنتسب إلى قبلية أولاد بن عبد الرحمن، الأوراسية، ولد في شهر شوال عام(1307ه. 1890 م) في بلـــدة سيدي عقبة، ومنها استمت لقب العقبي.[2]

وفي سنة 1895م هاجر مع عائلته إلى الحجاز وبالمدينة المنورة تعلم و تكـــون وشارك في الحياة السياسية هناك قبل الحرب وبعدها.

عاد إلى الجزائر عام 1920م بعد أن طرد من الحجاز بعد 1927م بنادي لترقي بالعاصمة، ومع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عين نائب للكاتب العام أصدر جريدة الإصلاح (1927-1948م)كما ساهم في كل الصحف الإصلاحية.[3]

ولقد كان العقبي من أبرز رجال جمعية العلماء المسلمين وهو صـــحافي قـــدير تميز بالشخصية علمية ممتازة كما كان خطيبا.[4]

يستطيع أن يحرك أوتار قلوب الجماهير و عواطفهم بقوة بيانه وفصـــاحة لســـانه يوجههم إلى حيث يريد، وقد تولى رئاسة و تحرير جريدة البصائر لسان حـــال جمعيـــة

---

[1] - أنظر الملحق رقم04

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1990-1945، مرجع سابق،ص 437.

[3]- خير الدين ثترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج3، دار البصائر، الجزائر، .2009، ص75.

[4]- محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد الحركة الإصلاح الدين في الجزائر ،الجزائر، 2007، ص58.

العلماء المسلمين أصدرها 1935م فترة من الوقت، وكان دائرة علمه هي العاصمة ومنطقتها.

ولقد اختلف مع أعضاء جمعية العلماء المسلمين قبل نشوب الحرب العالمية الثانية في السياسة التي ينبغي أن تتبعها الجمعية إذا نشبت الحرب حيث رأى ضرورة تأييد فرنسا في الحرب فلم يوافقه أغلبية أعضاء الجمعية على هذا الرأي فقدم استقالة فأجيب طلبه وقبلت استقالته ومنذ ذلك الحين استقل بالعمل لوحده بعيدا عن الجمعية التي كان أحد مؤسسيها[1].

وراح يؤسس جمعية دينية باسم الإصلاح الإسلامي وجعل لسان حالها جريدته القديمة الإصلاح التي استمرت حتى سنة 1948م، وأصبح العقبى مواليا لفرنسا وأخذ يعمل على إقناع السلطات الفرنسية بأن الإيمان بالإسلام لا يتعارض مع مواطنة الفرنسية مما كان متأصل في نفوس الأهالي، وأكد أن موقفه لن يتغير وهو الدفاع عن مبادئ الحركة الإصلاحية[2].

لقد أمضى الطيب العقبي المرحلة الأولى من حياته في المدينة كما ذكرنا من قبل، وذلك قبل الحرب العالمية الثانية، وعاصر الثورة العربية سنة 1916[3]م، واتهم بالمساهمة فيها من قبل الأتراك، فنفي إلى تركيا، ثم رجع إلى مكة المكرمة ليدير جديرة القلبة

[1]- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس باحث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر العاصمة، ط1 ، دار موفم لنشر،الجزائر،2009، ص 48 -49.

[2] -عبد الكريم بوصفاف ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الآخرى " 1931-1945" المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر،الجزائر،1996 ، ص 79.

[3]-الثورة العربية: هي ثورة التي انطلقت من الحجاز والشام للتحرر من الحكم العثماني التركي ، بقيادة الحسين ابن علي شريف مكة إذ قادها في 10 حزيران 1916 ضد دولة الاتحاد والترقي (القوميون الأتراك) اللذين سيطروا على الدولة العثمانية منذ تموز 1908 بعد انقلابهم العسكري على السلطان عبد الحميد الثاني. أنظر: أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، المجلد2 ، مكتبة مديولي، القاهرة ، 2010،ص20 .

والمطبعة الأميرية في حكم الحسين بن علي شريف مكة[1]، و لم يلبث طويلا حتى عاد إلى وطنه الجزائر التي استقبلت داعيا ومصلحا وشاعر و كاتبا و خطيبا ولم يلبث أن أسس جريدة الإصلاح في بسكرة سنة 1916م، فكانت إحدى الصحف التي رفعت راية الريادة في إيقاظ النهضة الفكرية الإصلاحية والتي قال عنها : الشيخ الإبراهيمي ما يلي : " ثم أسست جريدة الإصلاح ببسكرة، فكان اسمها أخف وقعا وإن كانت مقالاتها أشد مرمى وأشد لذعا وأسماء الجرائد كأسماء الأناسي فيظن الناس أنها وليدة الاختيار المقتضى والشعور الطافر، وغلطوا، وإنما هي وليدة شعور متمكن وتأثر نفساني عميق، تزجية مؤثرات قارة" وعندما التقى العلماء في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م كان الطيب العقبي من أبرز أقطابها العاملين، ويتحدث الشيخ توفيق المدني بقوله: " كانت فصاحته تلهم الآلباب، ذو صوت جهوري يؤثر على الجماهير كما كانت سيرته الفاضلة وسلوكه الدين النقي دورا هاما في التأثير في الجماهير.[2]

تأثر " عظيما" كان العقبي عظيما مدهشا يذهل الألباب بسحر لسانه وبديع بيانه، فالتفت العامة حوله التفافا رائعا وساندته مساندة قوية "

وعندما توجه الوفد الوطني الجزائري إلى باريس 1932م برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، كان الشيخ العقبي في جملة أعضاء الوفد ويصف ابن باديس موقف من مواقف العقبي في هذه الرحلة بقوله :" فلما ترنحت السفينة على الأمواج وهي النسيم العليل، هب العقبي الشاعر من رقدته، وأخذ يشنق أسمائنا بأشعاره، ويطربنا بنغمته

[1]-حسين بن علي شريف : هو ملك الحجاز ومؤسس الأسرة الهاشمية المالكة في العراق سابقا وفي الأردن، وهو آخر من حكم مكة من الأشراف الهاشميين ، هو والد الملك فيصل ، الملك عبد الله والملك علي ولد في الاسطمبول وانتقل إلى مكة، ونفي إلى اسطنبول وعين عضوا في مجلس الشورى وعندما توفي عمه عين أميرا لمكة . أنظر : عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 2 ، دار الهدى، المؤسسة العربية ،ص542 .

[2]- بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس والرائد للطباعة والنشر الجزائر، 2010، ص183-184.

الحجازية مرة والنجدية مرة أخرى ويرتجل اثنين و الثلاثة و الأربعة في المناسبات، وهاج بالرجل شوقه إلى الحجاز فلو ملك قيادة الباخرة لما سار بها إلى جدة دون تعريج على أي مرسى وإن رجلا يحمل هذا الشوق كله إلى الحجاز، ثم يكتبه و يصبر على بلاد الجزائر وويلاتها ومظلمها، الرجل ضحى في سبيل الجزائر تضحية أي تضحية"

لقد عايش العقبي حركة الإصلاح الديني التي انطلقت من الجزيرة العربية " الحركة الوهابية" ويظهر أنه تأثر بها إل حد كبير وعندما وصل إلى الجزائر صدمته بدعاة الطرقية و انحرافتهافإنطلق في الهجوم عليها بعنف وقوة مستخدما موهبته الشعرية، وبلاغته النثرية لفضح الطرق ومشايخها ولإسقاط الهالة الدينية التي كانوا يتسترون بها[1].

استمر الشيخ العقبي عنيفا في هجومة، مقذعا في نقده ، مما أثار شيوخ الطرق وكانت جمعية العلماء، قد تبتت خطا ترمى إلى جمع الشمل وإجراء الإصلاح من الداخل بالحجة والإقناع واكتساب الوقت أي إقناع رجال الطرق بوجوب تطوير زواياهم حتى تصبح معاهد علم ونور و هداية على نحو ما كان عليه أمرها عند ظهورها وأدى تطرق العقبي في هجومه إلى أن انفكت العصبة، وانحلت الرابطة الأولى وانسحب المرابطون من نادي الترقي ومن جمعية العلماء المسلمين، ثم إن الشيخ العقبي ازدادت صلابته حتى اصطدام برجال جمعية العلماء، مثل السيد اسماعيل و العاصمي واستقلت نار حرب مؤلمة بين الجانبين إلى أن جاد الإجتماع الثاني للعلماء فانسحب الطرقيون من الجمعية، ثم أسسوا جامعة علماء السنة .

[1]- العسلي ، مرجع سابق ، ص184.

وقعت بعد ذلك حادثة مقتل كحول[1]، وخرج العقبى من السجن، وهو غير العقبي الذي دخله، فأخذ في الإيضاح للإدارة الفرنسية حتى إذا ما انفجرت الثورة التحريرية الكبرى 1945م وقف منها موقف المشكك بقدرتها على النجاح وأصيب في أواخر أيامه بأمراض الشيخوخة والسكري توفي سنة 1960م[2].

2- مسيرته الإصلاحية:

لقد بدأ الشيخ العقبى دعوته في المساجد والمجالس فقد اشتهر بالبراعة في فن الخطابة و فصاحة اللسان وقوة الحجة والبرهان والاستدلال دون تكلف ولا استطلاع ، ونتساءل عن أسلوب العقبي في نشر وإيصال مبادئه الإصلاحية ؟ لقد واجه العقبي الجمهور مباشرة بالكلمة السهلة البسيطة والصريحة والمعبرة عن سوء أحواله الاجتماعية والدينية، ومنذ الوهلة الأولى اتخذ العقبي من المبنر الوسيلة المباشرة في تعامله مع العامة ، وكان يرى ضوروة إصلاح هذه الفئة كمرحلة أولى نشاطه الاصلاحي، ولم يهتم العقبي كثيرا بفئة النخبة، باعتبارأن فلسفة الاصلاح عنده تتجه من الكل إلى الجزء و لم يكن اسلوبه في الخطابة معقد فقد كان يتلائم مع كل فئات المجتمع و لذلك التف حوله الكثير من المناصرين، وخاصة فئة الشباب، وبالرغم من الجمود الفكري الذي أصاب الزبيان خلال هذه الفترة، فقد أمن العديد من الشباب بحركة العقبي الإصلاحية و يعود السبب في

[1]-كحول : هو شيخ محمود بن الحاج كحول بن دالي من علماء الدين الجزائريين ولكنه لم ينتسب لجمعية علماء المسلمين، لأنه كان موظفا رسميا لدى الحكومة، وتولى تدريس العربية والشريعة الإسلامية في مدرسة قسنطينة فترة من الزمن ثم نقلته الإدارة إلى مدينة الجزائر، فصار محررا في قسم الترجمة في الولاية العامة ثم إمام في الجامع الكبير ونائبا لمفتي المالكي في العاصمة فأصبح من المقربين إلى الإدارة الفرنسية بحكم منصبه .أنظر : بوصفصاف مرجع سابق ص 74.

[2]- العسلي، مرجع سابق ، ص185.

ذلك إلي بطبيعة الإصلاح الذي اعتنقه بأرض الحجاز، ولم يكتفي بتصحيح طريقة الصلاة فقط، بل استهدف تكوين مجتمع جزائري أصيل.[1]

نشاط العقبى الصحافي:

لقد أعطى العقبي لصحافة مكانة هامة جدا فقد اعتبرها وسيلة من وسائل الإصلاح فبارك كل جريدة تعمل في صالح الحركة الإصلاحية مثل، "المنتقد" " والشهاب" "والبرق"[2] "وصدى الصحراء"[3] وكتب فيها شخصيا، ثم أسس لنفسه جريدة الإصلاح وبين ما لهـذه الوسيلة من فوائد جملة تعود على الفرد والمجتمع وتشجع الناس على التبرع بالمال وبكل ما يدعهما حيث قال في قصيدته " رد تحية فرض"

تلك الصحافة لو تندى الألف لها لا شئ عنها مـدى الأيام يسلينا
مرحى لها ولمن قاموا بواجبها يدعوننا علنا للحق مصغينـا
أخزى الإله أناسا لا خلاق لهم زعانفا بخسيس العيش يرضونا
قد حرموها ولم يدروا لحرمتها حقا لجهلهم و كيف يدرونـا

[1]-أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودروه في الحركة الوطنية الجزائرية، دار الهومة للطباعة والنشرالتوزيع الجزائر 2007، ص 84-85.

[2]-البرق : قسنطينة 1927 : وهي جريدة أسبوعية صدرت بمدينة قسنطينة السابع من مارس 1927، وكانت تطبع في بداية الأمر المطبعة الجزائرية الإسلامية ولكن خلافا وقع بين صاحب الجريدة محمد السعيد الزهراوي وصاحب المطبعة إظطره إلى طبع جريدته بتونس وكانت البرق تحمل تعريفا لها: صحفية ، اجتماعية ، أدبية ، إنتقادية ، سياسية، اقتصادية، فكاهية، شعارها: " خدمة الوطن و المصالحة العامة واستثمار المال" تبرز كل يوم إثنين من الأسبوع. أنظر : ناصر ،مرجع سابق ،ص 83 .

صدى الصحراء: بسكرة (1925-1926) نشرة إسلامية علمية، أدبية ، اجتماعية ، إصلاحية، إنتقادية شعارها "العمل على درأ المفسدة قبل جلب المصلحة" تعتبر هذه الجريدة الأسبوعية أول جريدة إصلاحية تصدرها مدينة بسكرة لمديرها ورئيس تحريرها أحمد بن عابد العقبى، وقد شارك في تأسيسها كل من محمد أمين العمودي والشيخ الطيب العقبى

[3]والشاعر محمد العيد وكانت الجريدة تطبع بمدينة قسنطينة، أنظر: ناصر،مرجع سابق ،ص 62 .

كما بين العقبى ما للصحافة من أدوار مختلفة في تكوين الفرد والجماعة وتشكيل الـرأي العام، وخدمات المجتمع والرقي به نحوالكمال[1].

لقد كان العقبى صاحب مبدأ و صاحب أهداف بعيدةـ يتميز بالجد بعيد عـن اللهـو لذلك كان يرى أن الصحافة يجب ولا بد أن تكون في خدمة الأهداف الجدية[2].

صحيح أن العقبى قام بعدة محاولات في الصحافة، وكل أعماله المكتوبـة تقتصـر على المقالات التي نشرها في الشهاب ثم في الصحيفة التي أسسـها لحسـابه الشخصـي المسماة الإصلاح، والبصائر، لكن حين نمعن النظر في المميزات الذاتية لدعوته نتسـاءل عما إذا كان العقبي قد ساهم بشكل كبير في خدمة الوطن والدفاع عن القوميـة العربيـة[3] أكثر من مساهمته في بناء النظام الإصلاحي في الجزائر. ذلك أن مساهمته الشخصية في المدرسة الإصلاحية كانت متواضعةللغاية، في مقابل ذلك، أجتهد أيما اجتهاد فـي تأكيـد العروبة كمقوم أساسي للشخصية الجزائرية[4].

وهكذا و مهما كانت مواقف العقبي ومهما كان مفهومه للإصلاح فإنـه قـد سـاهم مساهمة فعالة في الثورة على الجمود والفساد الخلقي والاجتماعي، وأرهب كل من

الطرقيين، المنحرفين و الإداريين الفرنسيين على السواء، وتـرك بصـماته الإصـلاحية واضحة في سجل تاريخ الجزائر المعاصر، ولولا شخصيته البارزة وقلمه الفياض ولسانه

[1]- كمال عجالي، الفكر الاصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة و التجديد، الجزائر 2007، ص ص68.69.

[2]- نفسه، ص 70.

[3]- القومية العربية: في مفهومها المعاصر هي الإيمان بالشعب العربي كشعب واحد تجمعه اللغة والثقافة والتاريخ والجغرافيا أي دولة عربية واحدة تجمع العرب ضمن حدودها من المحيط إلى الخليج. ، أنظر: عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للقومية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008، ص 24.

[4]- مراد ، مرجع سابق ، ص 110.

الفصيح الاذع ضد الإدارة وأعوانها كما تعرض للاتهام والاعتقال، والحق أن شخصـــية العقبي ودوره في الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر مازلت في حاجة إلى البحـــث والتنقيب لإزالة الغبار عنها خاصة بعد وفاة ابن باديس.

المبحث الثالث : شخصية مبارك الميلي.

مبارك الميلي[1] هو المصلح والمؤرخ والمفكر الجزائري، أحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان من بين الرجال القلائل الذين ساهموا في إرساء أركان الحركة الإصلاحية في الجزائر بالقول والفعل وذلك من خلال مختلف نشاطاته وكتاباته في عـــدة مجالات محاولا بذلك إخراج المجتمع الجزائري من البوتقة التي وضعه فيها الاستعمار.

1-مولده ونشأته:

ولد الشيخ مبارك الهلالي الميلي في 23 ماي عام 1896م [2] بقرية أولاد مبـــارك بدائرة الميلية وينسب إلى أبيه محمد رابح بن علي الإبراهيمي الذي كان فلاحـــا، وأمـــه تركية بنت أحمد بن فرحات حمروش.

ترجع شهرته بـــ : الميلي نسبة إلى مدينة ميلية التي يقع بها دوار أولاد مبـــارك [3] تابع لقرية أرما من مسقط رأسه الذي قضى به كل طفولته.

---

[1]-انظر الملحق رقم 03 ص.

[2]- اختلف المؤرخون حول التاريخ الحقيقي لميلاد الشيخ مبارك الميلي ، حيث ذهب كل من أحمد صاري،في كتابه شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصرة، المطبعة العربية ، الجزائر، 2004 ،ص29" ، أما رابح لونيسي" فيذهب في كتابه ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، 1830-1954 دار المعرفة ، الجزائر 2010 ،ص104" وعلي دبوز أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة ،الجزائر، 1975،ص31 " ويهوني زهية" موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة الجزائر، 2003 ص73. " ومحمد الصالح رمضان في كتابه ، شخصيات ثقافية جزائرية ، ط1 دار الحضارة، الجزائر 2007 ،ص 65 إلى سنة1898،غير أننا نرجح سنة 1896م وهذا ما جاء به ابنه محمد الميلي بعد إطلاعه على بطاقة التعريف الوطنية . انظر: محمد الميلي ،الشيخ مبارك الميلي حياته التعليمية ونضاله الوطني، ص1 ،دار الغرب الإسلامي، الجزائر،، 2001، ص 97.

[3]- تذكر معظم المراجع أن دوار أولاد مبارك تابعة لقسنطينة وتحديد في شمالها بنواحي الميلية ولكن وفق التقسيم الجديد لسنة 1974 الميلية تابعة لجيجل وفي الفترة الحالية دورا أولاد مبارك تابع لبلدية مطارة الواقعة 20 كلم جنوب مدينة الميلية وشمال مدينة غبالة يحدها من الشرق كل من مدتي أولاد يحي خدروش وسيدي معروف أما من الغرب مدينة سيدي مزغيش التابعة لولاية سكيكدة.

ويذكر على مراد أنه ينسب إلى أسرة متواضعة من القبائل الصغرى بالميلية[1].

أصيب مبارك الميلي باليتم في العقد الرابع من عمره حيث توفيت أمه بعد فترة قصيرة من وفاة والده، فكفله جده رابح [2].

وفي السنة السادسة من عمره ألحقه جده بالكتاب ليحفظ القرآن حاله حال أقرانه، لكنه سبقهم في الحفظ وهذا ما زاد في حب جده له الذي شجعه و دعمه وألحقه بأحد المعاهد بالشمال القسنطيني لتعلم مبادئ اللغة العربية وأصول الدين [3]، ثم التحق بدروس الشيخ عبد الحميد بن باديس في أوائل عهده بالتدريس، فكان أعظم تلاميذه وأعلاهم مكانة وثقافة وأعرفهم بمبادئ ابن باديس وأغراضه في الإصلاح الدين والدنيوي لم أرسله ابن باديس الى جامع الزيتونة بتونس، تخرج منها سنة 1924 م "بشهادة التطويع".

وكان من أشهر أساتذته: محمد النخلي[4] والصادق النفير[5] وبلحسن النجار [6] والطاهر بن عاشور[7] وغيرهم من رجال العلم والأدب الذين تتملذعلى أيديهم الشيخ عبد الحميد بن باديس كذلك، وكان أول عمل قام به بعد عودته من تونس، إدارة المدرسة

---

[1]- مراد، مرجع سابق، ص 105.

[2]- نور الدين مسعودان، أعلام الجزائر، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010، ص 158.

[3]- دبوز، مرجع سابق، ص 33.

[4]- الشيخ محمد النخلي القيرواني:(1342-1285 م /1868 1924 م) علم من أعلام الزيتونة وله من سعة الاطلاع ودقة البحث وحرية التفكير، ما أهل به أن يكون من الرواد الأوائل في تركيز حركة الاصلاح والتوجيه والدعوة إلى أعمال الفكر والإقبال على العلوم قصد التطور والتقدم وقد كان له التاثير العميق على تلاميذته، درس على يده الشاب مبارك علم التفسير . أنظر: http ;//ayoubsoft.ahlamontada.com/t455 to pic.

[5]- بلحسن النجار المفتي المالكي، ورئيس لجنة الامتحانات بجامع الزيتونة أخذ عنه رواياته في الفقه والحديث ورواية الصحاح العشر. انظر: http ; assafaa.ahlamont.com/t1010.topic

[6]-محمد الطاهر بن عاشور تونس (1296 ه-1879م /1393 ه -1972م) عالم و فقيه تونسي،اسرته منحدرة من الأندلس ترجع أصولها إلى أشراف المغرب الأدراسة، تعلم بجامع الزيتونة ثم أصبح من كبار اساتذته، أخذ منه علوم الأدب العربي مدة ثلاثة سنوات للمزيد، انظر: صديق ،مرجع سابق، ص 169.

[7]- رمضان، مصدر سابق، ص ص 65-66.

العربية الحديثة التي أنشأها ابن باديس في سيدي بومعزة بقسنطينة وتحمل اسم المكتب العربي والتي تحولت إلى اسم مدرسة التربية والتعليم الإسلامية ثم انتقل إلى الأغواط حيث قضى أزهى وأزهر أيامه، فكان شعله من النشاط والعمل الدائب المثمر، يعلم التلاميذ في المدارس ويعظ الناس في المساجد ويكتب في الصحف طيلة سبع سنوات " 1927-1933م"وقد قام بكتابة كتاب سماه تاريخ الجزائر في القديم والحديث وكذا رسالة الشرك ومظاهره. توفي الشيخ مبارك الميلي عن عمر يناهز تسعة وأربعين سنة وهو في قمة عطائه العلمي والفكري، ذلك بعد أن أصيب بداء السكري، ولشدة المرض وتأثيره على صحته فقد سافر لفرنسا للعلاج وذلك عام 1938م إذ كتب الميلي يقول : " شاءت الأقدار أن نركب الأسفار، ونجتاز البحار من إفريقيا إلى أوروبا لا لتجارة ومغنم ولا لنزهة ومطرب، ولا شكات ومطلب، ولكن استرجاعا لقوة أذابها الداء واستجماعا لنشاط عجز عن أداء الواجب نحو الدين والشعب فذهبنا أواخر ربيع الأول ماي إلى" فيشي" وها نحن في أوائل الأسبوع الثاني من ربيع الثاني جوان، وقد أطلت علينا طلائع الراحة والعافية والحمد لله " [1].

وهنا بين الميلي أحقية الدين وأولية الوطن عليه ويسعي لتحسين صحته بالسفر خارج الوطن لاستجماع قواه لمواصلة نشاطه الإصلاحي.

2-مساره الإصلاحي:

كما سبقنا في ذكر أن مبارك الميلي بدأ بالدعاية الإصلاحية في الجامع الأخضر بالقسنطينة الذي كان آنذاك المركز الفكري الأول للحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، وبالرغم من نشاطه الذي لا يسهان به في مجلي التعليم والدعاية المكتوبة فإن

[1]- محمود، ، مرجع سابق، ص96.

مبارك الميلي يبدو وكأنه مفكر الحركة الإصلاحية بحيث لقبه أصدقائه بـــالفيلسوف، فهو الذي زود الحركة بمصنفات مذهبه " رسالة الشرك " وبأداة تاريخية لتاريخ الجزائر فـــي القديم والحديث التي كان من شأنها أن تعضد دعايته الدينية والسياســية وبفضـــل هـــذين السلاحين اللذين صنعهما الشيخ الميلي، استطاعت الحركة الإصلاحية الجزائرية ان تؤدي رسالة الإصلاح الديني بسير وأن تبلور بكثير من القوة الشخصية الجزائرية ذات الجوهر العربي الإسلامي[1].

وكذا تمكنـــت جمعيـــة العلمـــاء المســـلمين مـــن القيـــام بمهمتهـــا الإصـــلاحية الدينة،واحياءالشخصيةالوطنية العربية الاسلامية وبعث الثقافة العربية إلى الوجود بعد أن خفتت أنوارها خلال القرن الماضي [2]

لقد ساهم مبارك الميلي مساهمة فعالة في الحركة الإصلاحية في جوانب عديـــدة دينية،ثقافية تاريخية فقد ظهر في عهد كانت البلاد أرضا بورا تبحث عن مـــن يخلصـــها ،فكان الميلي الصحفي ،وواعظ،والعلم،والمرشـــد ومؤلفـــا محققـــا ومؤسســـا للمشـــاريع والإشراف عليها في مختلف النشاطات الإجتماعية رغم الداء والأعداء[3].

هؤلاء العلماء الذين أشرنا إلى أبرزهم ، فقد كانوا ساعدا قويا للشيخ عبد الحميد بـــن باديس وعضدا له في كل النكبات و سندا قويا في جميع المواقف الحرجة التي وقفها دفاعا عن عروبة الجزائر و إسلامها و قاموا بأعمال جليلـــة فـــي ميـــدان التربيـــة و التعلـــيم والإصلاح الديني و الاجتماعي .

[1]- مراد، مرجع سابق، ص 107، 108.

[2]- أبو الصفصاف ، مرجع سابق، ص ص84 - 85.

[3]- نفسه ، ص86 .

الفصل الثالث

نظرة النخبة الاصلاحية للاستعمار من خلال كتابات روادها (1925-1931م)

في إطار الحملة الإصلاحية ضد الاستعمار الفرنسي أصدرت النخبة الجزائرية عدة صحف وكتب، تهدف كلها إلى تكوين أمة تكوينا صحيحا من حيث الأخلاق الفاضلة والتفكير الصحيح و محاربة الاستعمار، وبث روح الوطنية في نفوس الجزائريين، ولعله من المفيد أن نفصل الحديث عن موقفها من خلال كتاباتها في جميع الميادين.

المبحث الأول: موقف النخبة في الميدان السياسي:

بدأت مواقف " ابن باديس" وأتباعه تبرز في عالم السياسة منذ صدور العدد الأول من جريدته " المنتقد" 1925م،وهي مواقف نقدية معارضة للاستعمار الأوروبي في البلاد العربية بصفة عامة و الجزائر بصفة خاصة .

بحيث شخص خطره على الأمة الجزائرية وعلى كل أمة تبنى بالاستعمار، وكان يؤجج نار الوطنية في الصدور بخطبه الملتهبة و مقالاته السياسية الهادفة حيث قال في كلمة متأججة بعنوان كلمة صريحة " الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل الأمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال و لها وحدتها الدينية و اللغوية ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها و أخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شأنها شأن كل أمة عن الدنيا".

وقال: أيضا "ان هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولو أرادت بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها لا نريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري".[1]

[1]- صديق، مرجع سابق.ص 182.

أي النخبة الإصلاحية وعلى رأسها "ابن باديس" يرفض الاندماج مع فرنسا لأنها بعيدة عن الجزائر كل البعد في جميع الجوانب ،وقد سلك الرجل لمقاومة الاستعمار منهجا مزدوجا من أجل الحفاظ على استمرارية المعارضة و التدرج نحو الثورة، و من هنا نتبع أساليب وأشكال مقاومة الاستعمار الفرنسي داخل الوطن وخارجه حتى مطلع 1931م،وقد كانت مقاومة ابن باديس تقوم على محورين:

المحور الأول : على الصعيد الخارجي و المحور الثاني على الصعيد الداخلي .

المحور الأول : يتمثل في أن ابن باديس إذا أراد أن يوجه خطابه الى الحكومة الفرنسية في باريس يخاطبها بقيم و مبادئ الثورة الفرنسية .

أما المحور الثاني: فيتعلق بالجبهة الداخلية وفيه يكون خطابه عند مواجهة السلطات الفرنسية شديد اللهجة، بحيث يصنف المعمرين وأنصارهم من الجزائريين بالعنصرية و الأنانية والجهل والتملق، فهو مثلا عندما أوقفت الإدارة الفرنسية "جريدة المنتقد" في يوم 31 أكتوبر 1925م سارع إلى إنشاء "جريدة الشهاب"،بعد ذلك بإحدى عشر يوما فقط

نوفمبر 1925م ، و مما جاء فحيث تعليقه الإنتقادي للسلطات الفرنسية عقب حجز هذه الجريدة قوله " وقد أوقف المنتقد ، ولكن الفكرة الحرة الحقة السليمة الإصلاحية لم تقف وان تقف أوقف المنتقد فها هو أخوه الشهاب في سماء الحرية والأخوة و المساواة."[1]

إن هذا التصريح الذي وجهه قلم ابن باديس في العدد الأول من الشهاب يعبر تجربة المرة التي خاضها مع السلطات الاحتلال وعملائها المحليين بعد أن دخل في عالمي الصحافة و السياسة من جهة، ومن جهة أخرى يدل على بداية

[1] - عبد الحميد بن باديس، " الشهاب و المنتقد،" الشهاب ، المجلد الأول، العدد 25، 1 ربيع الثاني 1344، 12 نوفمبر 1925، ص01.

الحركة الإصلاحية السليمة التي قادها لمدة 15 عاما بعد التاريخ المذكور، مما يجعلنا نصف إلا الرجل بالازدواجية في الخطاب اتجاه الحكومة الفرنسية، بعد أن تأكد من القبضة الحديدية التي تمسكت بها السلطات الفرنسية اتجاه المسلمين الجزائريين .

ومن هذا التاريخ حتى سنة 1939م، نجد أن خطاب ابن باديس يتميز بميزة الجمع بين النقد والمرونة اتجاه الادارة الاستعمارية في الجزائر والحكومة الفرنسية في باريس حيث يقول"هذه جريدتنا اليوم التي سنقدم بخير نافع للأمة الجزائرية وحكومتها الفرنسية... رجاؤنا من الأمة الجزائرية أن تسمع القول وتتبع أحسنه من جميع الكاتبين، ورجاؤنا من حكومتنا الفرنسية ورجالها الاحرار أن تتحققوا من إخلاصنا للجزائريين، برهنوا في جميع المواقف على حسن نواياهم نحو أم الوطن، وإننا لا نريد إلا ان نعيش مع جميع ابناء فرنسا في حرية وأخوة ومساواة المتحابين المتعاونين، على ما فيه سعادة الجميع وهذه تصريحاتنا ونحن هبا عاملون".[1]

ومن خلال هذا القول يتضح لنا ان سياسة ابن باديس سياسة ادماجية واضحة وله الحق أن يقرر ذلك، لان الرجل هنا يعلن بلغة مئة وعشرون موقف من الاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1925-1939 م .كما قال ابن باديس" صراحة إن الجزائريين لا يريدون أن يعيشوا مع فرنسا أم الوطن وسيكون لنا نحن أيضا هذا التصور ذاته."ولكن هذا في حالة ما إذا نظرنا إلى هذا التصريح باعتباره منعزلا أو منفصلا عن سائر النصوص الأخرى.ولكن الباحث عموما والمؤرخ بصفة خاصة لا يمكنه أن يكون منصفا إذا أخذ بهذا المنهج الذي لا يراعي السابقات واللاحقات من أي موضوع من

[1]- إ بن باديس ، مصدر سابق، ص 01.

الموضوعات وكيف يكون ذلك الاعتقاد، والتصورات وسنرى ذلك الشعار الـــذي حملتـــه جريدة المنتقد التي أوقفت بسبب لهجتها المعادية لسياسة الاستعمارية المهيمنة في الـــبلاد وهي" الحق فوق أحد الوطن قبل كل شيء."[1]

حقا إن موقف ابن باديس ازدواجي يخلق لنا نحن الباحثين والمـــؤرخين عمومـــا البحث عن الحقيقة شيئا من التردد وقد يظلم الرجل اذا أخذت أقواله على علتها ولكنه قـــد يعد متحيزا ايضا الى حركته إذا سلك منهجا واحدا. واقتضى البحـــث ايجـــاد مبـــررات المستمرة لسلامة المنهج السياسي والإصلاحي.

لقد أراد "بن باديس" بعد دخوله في الحياة الصحافية والسياسية أن يبين لخصومه أن مشروعه هو مشروع المبادئ القيم الوطنية و الدينية،وتحرك الحكم بينـــه وبـــين هـــؤلاء الخصوم في أجيال المستقبل، حيث يقول" إن لمشروعنا مبادئ صـــحيحة ولنـــا غايـــة شريفة، فما علينا إلا أن نسير على تلك المبادئ إلى تلك الغاية بضمائر ظاهرة وأقـــلام نزيهة حتى نكون قد قمنا بواجبنا الوطني بصدق وإخلاص، و نترك لمن بعـــدنا نموذجـــا صالحا وتراثا طيبا وثمرة صادغة".[2]

هكذا اذن يعلق" ابن باديس" على خطته في العمـــل و مشـــروعه الـــوطني لرجـــال الحاضر و المستقبل، وهو لا يبالي بخصوصه مهما كانت وجهتهم مادام مخلصا لوطنـــه ولأبناء وطنه ومخلصا لفرنسا أيضا وفي الوقت نفسه يقبل معارضة الاخرين إذا كانت منطلقة من فكرة منصفة وأراء موضوعية ،أما الذين يعرضونه من منطلـــق العـــداوة و الرفض فإنه يترك أمرهم لحكم الأجيال القادمة".

[1]- عبد الحميد بن باديس،"خطتنا مباد ئنا وغايتنا وشعارنا" ، المنتقد ، العدد 01، الخميس 11ذي الحجة 1343ه-02جويلية1925م ،ص 08.

[2]- ابن باديس ، "المناظرة و المها ترة" ، الشهاب ،المجلد الأول، العدد 5، 15 شعبان 1344 ه، 18 فبراير 1926 م، ص02

كما يقول :" ومن سلك معنا سبيلا من تلك السبل الثلاثة أعرضنا عنه وتركنا لعقلاء الحكم عليه، وفوضنا للجيل النظر في صنيعها وصنيعه، والتمييز بين ما أهديناه

و ما أهداه له أخصامنا، فلنثبت على سيرنا وليثبت الأخصام على سيرهم إن شاءوا وليعمل كلنا على شاكلته فكل مسير لما خلق له."[1]

لقد كان "ابن باديس" يوضح خطته ومبادئه وأهدافه السياسية و الإصلاحية عند بداية كل سنة صحفية، أو عند انقضاء السنة ومجيء أخرى، ففي كل مناسبة من هاتين المناسبتين يكتب في السياسة والتربية والتهذيب(التعليم) وفي النقد، وفي التعليق وغير ذلك من الموضوعات.

فهو يريد في كل رأس سنة من سنوات الصحافية أن يستجلي العبر و يستخلص النتائج بالتروي في إمكان النظر بمحيط الجزائر السياسي و الثقافي الذي يتحرك فيه.

إن مقاومة " ابن باديس" تتجلى في مواقف مختلفة فقد ينتقد ويعلق معظم الخطب السياسية التي تصدر عن الحكام العاملين أو عن رؤساء الحكومات او رؤساء الجمهورية أو النواب ويرد عليه سلبا وإيجابا وذلك ابتداء من " موريس فيوليت" الحاكم العام على الجزائر في ربيع سنة 1926م.و الذي ألقى خطابا موجها لسكان القطر الجزائري على اختلاف عناصرهم ودياناتهم وجنسياتهم، وظهر فيها بمظهر المدافع عن العدالة و المساواة والإخاء بين جميع الأجناس وسيظهر ذلك في قولة :" يا أيها السادة حسن الالتفات والعدل لا أحتاج إلا أن أزيد أن كل سر سياسة... لا حق لي في التحكم لأي حزب ولا لحزبي أيضا، فاسم الجمهورية آنا لا استطيع التحكم إلا لفرنسا، لان من واجبي السهر على منع

[1]- ابن باديس،"المناظرة والمهاترة"، مصدر سابق، ص 02.

محككات الأحزاب المضرة للوطن، و العمل ولإزالة الاسطدامات وسوء المفاهمة بين الأجناس".[1]

فكان على "ابن باديس" أن يرد عليه بعد ترجمة الخطاب المؤكد على ان روح الديمقراطية و المفاهيم و الاشتراكية التي كان يتحدث بهما " موريس فيوليت" في خطابه لا تتحملها الروح الاستعمارية المستولية على أكثرية فرنسية في الجزائر، وأنه إذا كان لا يشك بمدى تمسك" فيوليت " بمبادئ الديمقراطية الاشتراكية فإن يشك في قدرته على زعزعة المستوطنين على مبادئهم الاستعمارية.

وهذا ما أثبتته الأحداث فعلا، فعندما جاءت الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا وهي مؤلفة من أحزاب اليسار وكان "فيوليت" أحد أعضاءه التي لم تستطع المساس بالمصالح المستعمرين في الجزائر حفاظا على سيادة امبراطورية فرنسية في شمال إفريقيا، ونلاحظ من خلال ما سبق إن ابن باديس إن يظهر بمظهر معتدل بين مقومات الأمة الجزائرية وما تقتضيه الحضارة الفرنسية الجديدة من تغيرات، فهو يحاول أن يعطي صورة مقبولة عن السياسة الفرنسية في الجزائر لدى مواطنيها. وفي الوقت نفسه يحاول طمأنة فرنسا بأن الشعب الجزائري لا يمكنه أن يبقى على العادات و التقاليد التي لا تتماشى مع تطورات العصر فيقول :" إننا لا نعتقد أنه من سياسة فرنسا فيما تعلم أن تخلق أمة جزائرية متمسكة بجميع عوائدها حتى الضارة منها الناشئة عن جهل بدينها ، تلك التي تبقى بها منحطة في أخريات الأمم، بل هي سياسة فرنسا، فيما نحسب في ترقية الأمم الجزائرية محافظة على مقوماتها و تقاليدها النافعة الملائمة، مخلصة لفرنسا عاملة معها كعضو منها."[2]

[1] - ابن باديس، "الخطاب الوالي العام للقطر الجزائري"، الشهاب،المجلد الأول، العدد 20، ص 379.
[2] - ابن باديس، مصدر نفسه، ص 399.

إن ابن باديس بناء على هذا النص يريد أن يبقي الأمة الجزائرية علـــى هيويتهـــا وبكافة مقوماتها ولكنه يطلب من فرنسا أن تنهض من تخلفها وأن تمدها بشيء من ثمار

حضارتها التي لا تتعارض مع أحوالها الشخصية و القومية ،وينصح بعدم الاعتماد علـــى الفئة التي انسلخت ذاتيتها واندمجت نهائيا في المجتمع الفرنسي لأنها لا تستطيع أن تساعد فرنسا عن النصوص بالأمة الجزائرية لأنها ترفض الانصياع لتوجيهات هذه الفئة، فهـــو يعارض تمام المعارضة النخبة المفرنسة و الذي يتضمن تطوير المجتمع الجزائري عـــن طريق النخبة لا عن طريق فرنسا . [1]

فالفئة القليلة التي تبقى لها محافظة ولا اعتبار لجميع التقاليد الأمـــة الجزائريـــة لا يمكن أن تساعد ولا يمكن أن تتخذها قدوة، أو أن تنصاع لإرشاداتهما، والسواد الأعظـــم من الأمة هو الفريق الذي لا يزال شديد التمسك بجميع تقاليده الضـــارة و النافعـــة منهـــا الصحيح والفاسد و من جراء الجهل والمتفشي فيها والزعامة الروحية المتســـلطة عليهـــا وعلى فرنسا تحمل بقاءها على حالتها هاته مسؤولية كبرى.[2].

إن ابن باديس يرى أن الفئة المؤهلة لمساعدة فرنسا على النهوض بالشـــعب حســـب سياستها التي ذكرناها فهو الجدير بتأييد الأمة له و الإعراض عن كل عثرة يلاقيهـــا فـــي سبيله فريق الطفرة أو فريق الجمود، يعني هنا أي جماعة النخبة و النواب ودعاة الاندماج و جماعة الطرقتين المحافظين اللذين كانت تعتمد عليهم الإدارة فـــي تهدئـــة المجتمـــع الجزائري وهذا الموقف يوضح اختلاف سياسة ابن بـــاديس عـــن سياســـة الجمـــاعتين المذكورتين فبالنسبة للنخبة التي وصفها بالأقلية كانت تسعى للحداثة و التمدن دون اعتبار

[1]- فرحات ، مصدر سابق، ص ص 144- 145.

[2]-عبد الحميد ابن باديس ، "خطاب الوالي العام للقطر الجزائري بالنيابة المالية المسألة الأهلية" ،الشهاب ،المجلد الأول العدد 21 ،25 رمضان 1334 ه 08 أفريل 1926، قسنطينة،ص 401.

لقيم الشعب الجزائري وعاداته وتقاليده في حين كان الطرفيين محافظين تقليديين رافضين للتقدم و الرقي .

موقف النخبة من سياسة الاندماج:

كانت أهم مطالب السياسيين الجزائريين في الثلاثينات هي الحصول على المساواة بين الفرنسيين، و نيل حق المواطنة عن طريق الاندماج وكان حكام فرنسا يلوحون بقبول هذا المسعى اذ تنازل الجزائريون عن شخصيتهم، وعن ارتباطهم بأحكام الشريعة لذا شن ابن باديس و حلفاءه حربا لا هوادة فيها على دعاة الاندماج و التجنيس لأنهم يرون في هذين التيارين أكبر خطر يهدد الجزائر، لان نتيجة الفكرتين بالنسبة اليه شيء واحد ففكرة الاندماج التي يرى اصحابها انها طريق الذي يحقق به الجزائريون حقوقهم ويحصلون على امتيازات التي يتمتع بها الفرنسيون لا تفرغ عن كونها تنازلا على الشخصية الوطنية.

وفكرة التجنيس هي الأخرى تؤدي الى النتيجة نفسها، غير أن الأولى تمثل مطلبا جماعيا، نادت بع بعض الأحزاب ،وبعض المثقفين أما الثانية فهي تمثل مطلبا فرديا فكل من أراد ان يحصل على الجنسية الفرنسية عليه أن يتقدم لذلك حسبما ينص قانون 1865م الذي ينص على أن الجزائري لا ينال الحقوق السياسية التي تتمتع بها المواطن الفرنسي إلا إذا تمتع بالجنسية الفرنسية.[1]

أما بالنسبة لشيخ مبارك الميلي فكان لا يتردد في اظهار موقفه في أي قضية تمس فكرة الاندماج و التجنيس التي تطور مفهومها منذ صدور "قانون السيناتوس كون سيلت سنة 1865"م. الذي تدعم بإصلاحات 1919 م، الناتج عنها انفصال التيار الوطني

[1]- تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس وجهوده في التربية و التعليم، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،2009 ،ص 63.

الإصلاحي بقيادة الأمير خالد وظهور الكتل المتصارعة من دعاة الإدماج و التجنس من جهة وخصومهم من دعاة الاتجاه الوطني للاستقلال و الحركة الإصلاحية الوطنية من جهة أخرى.

بالنسبة لمبارك الميلي فالأمة لا تميل إلى هذه الفكرة لكونها لا تتفق من ديانتها وتسلبها مميزاتها القومية وهذه أبعد الطرق لرقي الجزائر والعاملون بهذه السياسة عاملون على انقاض الآمة وقد رأى بأنه يفضل الوضع الذي عليه الجزائر على ادماجها في الأمة الفرنسية قال مقولته الشهيرة" الاندماج قبر لا نشوز بعده."[1]

وبذل جهودا كبيرة طيلة عمله الإصلاحي يحارب ضد هذا التوجه بكتاباته في الصحف، وأفضل ردا كان في تأليفه لكتاب "تاريخ الجزائر في القديم و الحديث " وهو موقف ضد الذين كانوا يدعون إلى إدماج الشعب الجزائري في الأمة الفرنسية ،لأنهم بحثوا عن تاريخ الأمة الجزائرية حسب تقديرهم، ولم يجدوا ما يؤكداهم ذلك الانتماء الذي يقنعهم ولذلك اعتبر هذا الكتاب في وقته اثباتا لتاريخ الجزائر الذي غير الكثير من الأحكام الفكرية المؤسسة لطرح السياسي لفكرة الاندماج. جوهر موقف مبارك الميلي من الاندماج نلمسه بعمق في قوله :" إننا لا نكره الأجنبي ولا نرفض الإتحاد معه، وإنما نرفض الاندماج ونمقت من ينكر جنسه ويلصق بغيره لأن جنسه ضعيف في الحال وغيره قوي الآن ."[2]

ليتضح من خلال هذه المقولة أن مبارك الميلي يبين تفتحه على الافكار التي كانت سائدة آنذاك ومن ذلك الحصول على حقوق المواطنة للجزائريين في إطار القوانين الفرنسية كما كانت تؤمن به جمعية العلماء في سياستها الاصلاحية المندرجة في عملها

[1]- محمود، مرجع سابق ،ص 238.

[2]- مبارك الميلي،"الجمعيات" ،البصائر،السلسلة الأولى، عدد 90 ، 06 شوال 1356 ه 10 ديسمبر 1937،ص14.

على تحقيق الاستقلال الديني و الثقافي كأولوية، أما المطالبة بالاستقلال و الانفصال فذلك عمل ضمني

يؤكد هذا التحليل قوله: " لعل في هذا البيان لخطتنا الداخلية و الخارجية وهي بكل صراحة سنواجه العمل لرفع مستوانا الاجتماعي في دائرة الاسلام و العروبة من غير كراهية لجنس أو مبدأ أو شخص، إلا الجنس الظالم و مبدأ التفوق، وشخص الظالم والمتفوق" أي أن الجهد الإصلاحي منصب على تحقيق الانتماء العربي الاسلامي للجزائر وهذا في ذاته طرح استقلالي لفكرة الادماج ،وفي نفس شعوب العالم، وقد حدد أن موقف الكراهية هو منحصر في الظالم بكل أشكاله تطرح بشكل واسع خلال حقبة الثلاثينات بالخصوص، والتي نورت الرأي العام و التشكيلات السياسية في تلك الحقبة . وبهذا الموقف تبين أن مبارك الميلي له موقف من أهم قضايا الاصلاح في عصره لقضية (الاندماج و التجنيس) موجها بذلك سياسة الاستعمارية الى جانب اقرانه العلماء المصلحين الذين ذكرنا اراءهم و مواقفهم من هذه القضية الحساسة

المبحث الثاني:موقفها في الميدان الديني:

اتجهت جريدة " المنتقد" إلى الإصلاح الديني، أولته عناية فائقة وحاربت الخرافات والبدع التي كانت تروج في ركاب الطرقية المنحرفة محاربة لا هواد فيها ولا لينولعلها لم تختر هذا الاسم عنوان لها إلا لتعرض بالاعتقاد الذي يشبعه ادعياء التصوف في الشعب الساذج "اعتقد ولا تفتقد" وقامت في الجانب الأخر أفكار الفرنسة و التغريب التي كان الاستعمار يبثها في عقول الشباب الجزائري،بحيث تلفت الجزائريين المسلمين الى حقيقة وضعيتهم بين الأمم بأنهم أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها فهي بذلك أمة تامة الأممية لا ينقصها شيء من مقومات الأمم[1].

[1]- ناصر، مرجع سابق، ص 54.

كما قام العلامة ابن باديس بالكتابة في جريدة" المنتقد" الغراء مقالات دينيـــة ونشـــر لأفراد الأمة ارشادات اسلامية متكلما بلسان العلم الصحيح على صفحات أعدادها واختار منهجا يسلكه ويدعو الناس إليه ، ما هو صريح فأنها تستعمل لإصلاح ما طرأ على الأمة من الضعف في دينها بسبب ما ابتدعته المبدعون حيث قالت و قد ذكرت الدين وما له من تأثيرات في تهذيب الأخلاق. كما قال:" ولهذا لا تألوا جهدا في خدمته بنشر مبادئه الحقة و تطهيره من كل ما أحدثه المحدثون و الدفاع عنه من أن يمس بسوء من أهلـــه أو مـــن غير أهله."

وقال أيضا :" ونقاوم كل معوج من الاخلاق وفاسد من العادات ونحارب كل الخصـــوص البدع التي أدخلت على الدين الذي هو قوام الأخلاق فأفسدته وعاد وبال ذلك الفساد علينا

فتأخرنا من حيث يكون تقدمنا و سقطنا بما لا نرتفع إلا به لما شوهناه بإدخال ما هو ضده عليا.[1]

فتحت جريدة الاصلاح جبهة واسعة لملاحقة انحرافات و الاوهام وفضح ما فـــي الزوايا من خبايا وهو ما جعل "جريدة البلاغ" [2]الجزائري لسان حال العلوية تتصدى لهـــا هي الأخرى من حين لآخر، وتعد مقالات الشيخ الطيب العقبى من هذا المجال أصـــدق تعبيرا وابلغ تصويرا وكان لا بد وأن تكون كذلك فقـــد عـــرف العقبـــي فـــي الاوســـاط الإصلاحية بموافقة الثابتة ولهجته الصادقة عن دعوته التي لم تتغير لحظة واحـــدة الـــى تطهير عقيدة الجزائريين من رواسب عهد الانحطاط وتصفيتها مما أشاعته الطرقية فـــي قلوب الناس وأفكارهم من وساوس التصوف.

[1]- ابن باديس ،"الدين والاجتماع" ،المنتقد ، العدد 06 ، الخميس 16 محرم 1344ه- 06 أوت 1925م،ص93.

[2]- جريدة البلاغ الجزائري: صحيفة علمية إرشادية، دفاعية، أسسها أحمد بن عليون شيخ الطريقة العليوبة لتكون لسان حال هذه الطريقة التي أخذت الصحافة الإصلاحية تهاجمها سنة 1925 وقد صدر العدد الأول منها في (24 /1926/12) مقر الزاوية حيث كانت تطبع بالمطبعة العليوية بمستغانم.انظر:ناصر ،مرجع سابق ،ص80.

وقد جاء في افتتاحية العدد الأول مما يدل على تصديه الكلي لمعالجة هذا الجانب الذي كان يحله من نفسه محلا مرموقا، "... وخير أنواع الإصلاح ما وفق المعقول والمشروع، وأوتي المصلح فيه البيوت من وأبوابها وأهم كل مهم وأولاه بالتقديم عندنا مسألة العقائد والكلام على تضحيتها فلا صلاح ولا إصلاح إلا بتصحيحها فقد فسد الناس من أمرها ما أضر بالعامة وسارت العدوى منه حتى لبعض الخاصة ، وليس من الممكن جمع كلمة الأمة وتوحيد أفكارها مادامت مختلفة في عقائدها متباينة في مشاربها وأهوائها وسنخصص الفصول الطولية، والاستجوابات الكثيرة لمحاربة البدع التي ألصقت بالدين وان اعتقادنا الجازم بان الإصلاح هذه الأمة إلا بمصالح به أولها بجمعها على ذلك

ويوجب علينا ان نتحمل من أجله كل أذى، وان تعمل صباحا ومساء لتأكيد هذا المذهب ونصرة القائمين به، ولوكره والمبطلون "[1].

دعوتهم إلى تصحيح العقيدة و محاربته للطرقية:

نجد مبارك الميلي اشتهر برده على الطرقية وإنكاره على المبتدعين للعقائد والعبادات لكنه لم يحارب الصوفية لتسميتهم أو لأشخاصهم، وأقر أن المشكلة ليست في التصوف بل في الأفكار الخاطئة الزائفة عن الحق، البعيدة عن الصواب حيث قال في هذا الصواب : "نرى أنه في المسائل التصوف دقة، وفي العمل به لا يسلم منها إلا المضطلع بالكتاب والسنة فرجال التصوف السنيون الصادقون قليلون جدا". [2]

فهو يرى أن أعمالهم دقيقة ما داموا مطلعين بكتاب الله وبسنة رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه و سلم، بل ينكر على المنتحلين للتصوف من أجل مصالحهم و يزيد في شعبيتهم، عن طريق اصطياد البسطاء الذين لا يعلمون عن الدين إلا

[1]- ناصر ، مرجع سابق ،ص 87.

[2]- محمود، مرجع سابق ، ص 279.

قليل باستغلال جهلهم لكتاب الله وسنة رسوله وحبهم للدين والتفاتهم حول كل من يدعى علما فيخضعون له ويأتمرون بأوامره وينتهون بنواهيه، ولا يقبلون من الكلام والأعمال غير التي تصدر منه متجاهلين غيرها ولو كان بها حق، وقد عبر عن ذلك بقوله :"فصاروا يعرفون الحق بالرجال ويقتدون بهم في الأقوال والأفعال، وكل طائفة تنظر الى شيخها بعين الكمال وغيره من الشيوخ أصحاب ضلال".[1]

حيث عمل على كشف الطرقية وممارستها المحدثة من بدع وخرافات و السير في الظلام و الجهل وأنكر عليهم وتمجيدهم لشيوخهم وإنزالهم منازل الرسل والأنبياء وتنزيههم عن الاخطاء وعصمهم المعاصي وهناك من اعتبر بأنهم لا أحد بعدهم بقولهم : " ان شيخنا لا عقب له كما ان النبي صلى اله عليه وسلم لا عقب له ."[2]

فالطرقية جمدت العقل الجزائري وأبعدته عن الصراط القويم بعد أن سيطرت عليه عن طريق البدع و الخرافات و الاعتقاد في الأولياء و التبرك بهم [3] ، كتعليق التمائم وأدخلته في دوامة مظلمة من الجهل وعبر عن ذلك بقوله : " الطرقية أنزلتنا الحضيض وفوضت صرخ مجد شيده السلف بتمسكهم بحقيقة الإيمان، وخالص الدين في زمن يسير ولم يستطع أعدائهم هدمه بسيوفهم فاستطاع أبنائهم هدمه ببدعهم ."[4]

بين مبارك الميلي حكمته ووعيه ونظرته المستوحاة من الدين الاسلامي فلم يحقد على الطرقية بدعوة إزالتها عن أخرخها بل قال :" هدم الطرقية ليس غايتنا فان اسمه غاية لنا هي انارة الافكار و تطهير القلوب ."[5]

---

[1]- محمود ، مرجع سابق، ص52.

[2]-نفسه، ص 150.

[3]-نفسه ،ص 55 .

[4]- الميلي، رسالة الشرك و مظاهره، مصدر سابق، ص 101.

[5]- محمود ، مرجع سابق، ص 490.

المبحث الثالث:موقفها في الميدان التربوي و الثقافي:

وجهت " المنتقد" عناية ملحوظة الى ميادين الثقافي و التربوي، فرغبت الجزائريون ليقبلوا على التعليم، لأن حسن التعليم أساس كل تقدم، لأن إذا نظرنا اجملا او تفصيلا الى الأمم الراقية نجدها ما بلغت شأو تقدمها وتدرجت في معارفها فأصبحت ترتبط أخبار الأقطار من شرقها لغربها، في أن تغوص البحر بكل سهولة وتحلق في الجو بكل سرعة إلا بالقراءة و التعليم وان التعليم فيها لازم لزوم الغذاء للبلدان في افرادها على اختلافها.[1]

التربية قانون طبيعي للحياة الحقيقة ولذلك جاءت الشرائح السماوية حيث قال " بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

أسباب السعادة ربما أعياك حصرها ولكنها لمجموعها لا تخرج عن التربية العالية اذ هي تطبع الانسان على السلوكيات النفسانية من العفة والحياء والنجدة و الامانة والشجاعة والشفقة والحنان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من كل ما تدعوا اليه ضرورة الحياة فعامة ما ذكر هو نتيجة التربية الصحيحة نتيجة العلم الصحيح وهي السبب الوحيد للمحبة و التعارف و الترابط و التكاثف، بل هي داعي للاعتصام المتين الذي ما تمسكت أمة بعروته الوثقى إلا ونالت من وراء ذلك مبتغياتها وتغلبت على ضربات الدهر و نكباته.[2]

ويستنتج من خلال هذا الميدان، مدى نجاح ابن باديس في تنفيذ برنامجه على أرض الواقع ،مما جعل السلطة الاستعمارية تحسب له ألف حساب و تتخذ إجراءات احتياطية قمعية لحركته.

[1]- بن باديس ،المنتقد، العدد01، ص 13.

[2] - بن باديس، المنتقد، نفسه، العدد 6، ص 101.

والواقع إن التعليم الذي كان يقوم ابن باديس في الجزائر شكل ثورة في حد ذاته إذا ماقورن بالمجتمع المصري و التونسي و المغربي في عصره على سبيل المثال،ذاك أن المجتمع الجزائري فقد كل مقوماته الشخصية، وفي مقدمتها مؤسسات الدولة و اللغة و الثقافة العربية وهذا ما أدى بابن باديس يتخذ مواقف سياسة نضالية ضد الاستعماريين. فالرجل كان يتخذ من القرأن مدرسة يعلم فيها الناشئة النضال و الصبر على المكاره فيفسر الآية:" إن الله يدافع عن الذين أمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور" [1]

والى جانب احتمالات الاصلاح نجدها تضم اهتماما كبيرا بالناحية الأدبية كذلك ، فقد كانت صفحتها الثالثة و الرابعة مجالا ثريا بأقلام الكتاب الإصلاحيين ناثرين وشعراء ففيها في العديد من قصائد محمد العيد والشيخ العقبي ، ومحمد السعيد الزهراوي.

وكانت الصفحة الرابعة مخصصة لمجاني الأدب ،وفيه ينشر مختارات شعرية للشعراء الجزائريين من أمثال، محمد العيد، محمد بن بكر، مفدي زكرياء، رمضان عود محمد الهادي السنوسي، أبو يقظان وغيرهم من الشعراء الذي ترجم لهم السنوسي في كتابه شعراء الجزائر في العصر الحاضر ونجد وطنا أخر خاصا للمسابقات الشعرية التي تدعوا الشعراء إلى تشطير بعض الأبيات، فتكون بذلك مجالا للمنافسة و التباين.[2]

-الإصرار على تعليم المرأة و ترقيتها:

لم تكن للمرأة مكانة معينة وسط الرجال في فترة الجاهلية أو في الفترة السابقة لظهور الإسلام، فكانت أقل منزلة من الرجل وتعرضت للإهانة والتقتيل، و الوأد ومع مجيء الإسلام الذي غير الفكر السائد حيال المرأة وساوى بينهما و بين الرجل باعتبارها من بني الإنسان وسوى بينهما في الحقوق و المسؤوليات و الجزاء في الدنيا و الآخرة

[1]- سورة الحج، الآية 38

[2] - ناصر ، مرجع سابق ص 90.

وهذا ما جاء في قوله تعالى :" من عمل عملا صالحا من ذكـــر أو أنثـــى وهـــو مـــؤمن فلتحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" [1] ، وورد في أيـــة أرى " ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمـــون نقيرا" [2]، وورد أيضا " للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن".[3]

كما أن الاسلام فتح المجال أمامها لكي تتعلم ما ينفعها في دينها و دنياها، فنجد النبي صلى الله عليه وسلم اهتم بالمرأة وخصص لها يوما يعلمها فيه أمـــور دينهـــا ،فزوجتـــه حفصة كانت تجيد القراءة و الكتابة ، وأم المؤمنين عائشة كانت أفقه من بعض الرجال في الدين وقد جاء في القرآن ما يحث المرأة على التعلم في قوله تعالى :" اذكرن ما يلي فـــي بيوتكن من آيات الله الحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا". [4] وباعتبار الجزائر جزءا من العالم العربي الإسلامي فقد أصابها ماأصابه من الانحطاط جراء المد الاســـتعماري، والمـــرأة المسلمة احتفظت فيه بعفتها وأصالتها، إلا أنها ظلت ترضخ تحت بؤس الجهل والتخلـــف الحضاري نتيجة البؤس الذي تسبب فيه المستعمر من اضطهاد وإبعاد، فالجهل لـــم يكـــن مقتصرا على النساء فقط بل كان شاملا لكل الأهالي المسلمين، فالســـلطات الاســـتعمارية حرمت الجزائريين من طلب العلم ذكورا و إناث .[5]

إذا فالمستعمر يسعى إلى نشر الأفكار الغربية "العادات و التقاليد الأجنبية التي غزت الجزائر لمسح شخصيتها القومية وتشويش وجهها الحضاري العريق حيث كان الفرنسيون يحاولون جعل المرأة الجزائرية آلة لخدمة المستوطنين وأما تعليمها تعليما فرنسيا يجعـــل

[1]- سورة النحل، الآية 96.

[2]- سورة النساء، الآية 124.

[3]-سورة النساء،الآية 32.

[4] - سورة الأحزاب، الآية 34.

[5]- عبد الكريم أبو الصفصاف " موقف العلماء المسلمين الجزائريين من تعلم المرأة الجزائرية إبان الربع الثاني من القرن 20" مجلة سيرتا، العدد 1.1 جمادى الثاني 1399.ص 59.

منها أداة في يده لفرنسة الجزائر وتدعيم سيطرته عليها فإذا فرنست المرأة باعتبارهـــا أم وربة بيت وراعية أطفال فان القومية العربية في الجزائر سوف تنهار."[1]

فمع ظهور الحركة الإصلاحية التي اهتمت بشكل بالغ بالتعليم عـــن طريـــق فـــتح وإنشاء المدارس الحرة تعتني بالتعليم العصري التي ظهرت بظهورها مشكلة من يعمرها من النشء فظم الاختلاف بين العلماء، فهناك من قال فعمرها بالبنين دون البنـــات ورأي آخر يقول بوجوب تعليم البنين و البنات ، وكان الميلي يرى ضرورة تعليم المرأة، وذلـــك لعدة أسباب لعل من أهمها:

1- إن فساد القلوب وانحطاط العقول كانا شاملين للأمة ذكورها وإناثهـــا، فيجـــب أن يكون إصلاح القلوب وترقية العقول عامين في الذكور و الإناث.
2- إن المرأة شقيقة الرجل، في الإنسانية فلتكن شريكة في التربية و التهذيب ولا تظلم لحقها من ذلك.[2]
3- وان الأم هي المدرسة الأولى التي يلتقي فيها الأبناء معلوماتهم الأولية التي تصير كطبيعة لهم ،فعلينا أن نصلح هذه المدرسة لتهب لنـــا أبنـــاء لا يتعاصـــى علينـــا إصلاحهم ، كما قال الشاعر حافظ إبراهيمي:

الأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

4- وان الأنثى مكلفة في حكم الإسلام بمثل ما يكلف به الرجل، لا يفترقـــان إلا فيمـــا يرجع للقوة و السيادة، فيختص بالأنثى كالحضانة وننزل اثنين منزلة واحـــدة فـــي الشهادة.[3]

---

1 -نفسه، ص33.

[2]- أبو صفصاف،ص 60

[3]- أحمد الرفاعي شرفي،مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الإمام مبارك بن محمد الميلي،ج2،دار الهدى للنشر والتوزيع،الجزائر،2001،ص254.

ومن هنا نرى الطريقة التي سلكتها النخبة الاصلاحية في معالجة القضايا السابقة الـــذكر فنجد أن كتاباتها لم تعتمد على السرد بقدر ما اعتمدت على التحليل والتعليل وإبداء موقفهم الذي تميز بالنقد والمرونة في مختلف القضايا التي تطرقوا إليها .

الخـــــــاتمة

من خلال هذه الدراسة وبعد البحث و التنقيب في العديد من المصادر والمراجـــع الهامة، وبعد دراستنا لموضوع : نظرة النخبة الإصلاحية الجزائريـــة إلـــى الاســـتعمار الفرنسي من خلال كتابات روادها من 1925 إلى 1931م نستخلص جملة مـــن النتـــائج الآتية:

- اكتساح الحركة الوطنية الجزائرية شكلا نضاليا تنوع بين الديني والسياسي،لأن الظروف التي كانت تعيشها الجزائر جراء الاستعمار الفرنسي، حتمت على الحركـــة الإصـــلاحية الخوض في المسائل السياسية بعدما كانت مجرد حركة دينية ثقافية.

- الدور الفعال الذي لعبه الشيخ عبد الحميد بن باديس منذ بداية نظاله الإصلاحي بحيـــث كان صارما لا يأبه لقوة العدو و لا يخاف لاومة لائم في سبيل وطنه، عـــدد تصـــوراته الإصلاحية كخطب والمحاضرات والصحافة هذه الأخيرة التي نجدها متجلية بشكل كبيـــر في صحفه "المنتقد و الشهاب" والتي ناد فيها بضرورة التمسك بالدين والسنة.

-أعطى الطيب العقبي للصحافة مكانة هامة واعتبرها وسيلة من وسائل الإصلاح وبارك كل جريدة تعمل في صالح الحركة الإصلاحية ثم قام بتأسيس جريدة الإصلاح وبين مـــا لهذه الوسيلة من فوائد تعود بالخير على الفرد والمجتمع.

- أما فيما يخص الشيخ المبارك الميلي والدور الفعال الذي لعبه في سبيل القضية الوطنية قد تجلى ذلك في الجبهتين رئيسيتين اللتين ربط فيهما مبارك:
- جبهة الذين شوهوا دين الله عز وجل بما أدخلوا فيه من بـــدع وخرافـــات وأباطيـــل وضلالات، "وأكلوا التين بالدين " كما قال الإمام النووي، فأرسل عليهم شـــواظا مـــن حقائق الدين و صحيحة، بتلك المقالات التي جمعت في كتاب تحت عنـــوان " رســـالة الشرك و مظاهره".

- جبهة الأعداء الفرنسيين، الذي كذبوا على أنفسهم وكذبوا على عالم كله عنـــدما نفـــوا وجود الجزائر التاريخي فجاهدهم بكتابه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث" فاستحق الميلي بذلك الكتاب أن يلقب برائد المدرسة التاريخية العصامية في الجزائر.
- من خلال كتابات النخبة في مختلف الصحف والكتب يكشف لنا زيف الاحتلال الفرنسي في دعوته إلى إدماج الشعب الجزائري في المجتمع الفرنسي و حقوق الإنسان التي كان يدعوا بها.
- إن الدارس للنخبة الإصلاحية الجزائرية ومسيرتها الإصلاحية يلاحظ تشبعها بالثقافـــة العربية و تمسكها بالدين الإسلامي و السنة النبوية الشريفة و اللغة العربية تمسكا كبيرا وتجلى ذلك في مواقفهم المختلفة من خلال كتاباتهمإضافة إلى النزعة الوطنيـــة التـــي كانت بادية بشكل كبير فيهم.
- تبين لنا من هذه الدراسة أن مواقف النخبة الإصلاحية مواقف معارضة اتجـــاه الإدارة الاستعمارية، من خلال القضايا التي تمس الدين الإسلامي والعروبة .
- من خلال هذه الدراسة المتواضعة اكتشفنا أسرار كثيرة مما جعلنا نفهم البعد الإنساني وخبايا دفينة في بطون الحركة الوطنية.

الـــملاحق

الخميس ١١ ذي الحجة ١٣٤٣ هـ ٢ جويلية ١٩٢٥ م لمنتقد جريدة حرة وطنية تعمل لسعادة الامة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديموقراطية . ثمن العدد ٢٠ سانتيما السنة الاولى العدد ١ ٠ ٠

المنتقد

جريدة سياسية تعذيبية انتقادية . شعارها : الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء
تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية
صبيحة الخميس من كل اسبوع

الرسائل والمكاتبات

تنشر على عدة اصحابها وبعضاتهم الصريحة مصرحا بها في البريدة ان شاؤا او محفوظة في الادارة ولا ترد لاصحابها بحال

باسم مدير شؤون الجريدة :
بوشمال احمد
نهج اليكيس لابير ٣٣ قسنطينة
BOUCHMEL AHMED
Administrateur
33, rue Alexis Lambert
CONSTANTINE

الاشتراكات والاعلانات

عن سنة
بالجزائر ٢٥ ف
بتونس والمغرب ٣٠ ف
ببقية البلاد ٣٥ ف
عن نصف سنة
بالجزائر ١٥ ف

تنشر البريدة جميع انواع الاعلانات
ويتفق فيها مع الادارة

EL-MOUNTAKID
Le Gérant
Amor ben Ahmed

من محاسن الصدف وتباشير الفوز والقبول صدور اول عدد من هاته الجريدة في ايام عيد النحر الشريف فنتقدم تهانينا الخالصه الى الامة الجزائريه النبيله والى العالم الاسلامي كله سائلين منه تعالى ان يعود على الجميع فيه وفي امثاله بعوائد احسانه وبره

خطتنا

مبادينا وغايتنا وشعارنا

بسم الله ثم باسم الحق والوطن ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظم المسؤلية التي نتحملها فيه مستمهلين كل صعب في سبيل الغايه التي نحن اليها ساعون والمبدأ الذي نحن عليه عاملون . وها نحن نعرض على العموم مبادينا التي عقدنا العزم على السير عليها لاتقصرين ولامتوانين راجين ان ندرك شيئا من الغاية التي نرمي اليها بعون الله ثم بجدنا وثباتنا واخلاصنا واعانة اخواننا الصادقين في خدمة الدين والوطن

مبدؤنا السياسي

نحن قوم مسلمون جزائريون في نطاق مستمرات الجمهورية الفرنسوية .

فلأننا مسلمون نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو الى كل كمال انساني وتحرض على الاخوة والسلام بين شعوب البشر وفي المحافظة على هذه التقاليد المحافظة على اهم مقومات قومينا واعظم اسباب سعادتنا وهنائنا لاننا نعلم انه لايقدر الناس ان يعيشوا بلادين وان الدين قوة عظيمة لايستهان بها وان الحكومة التي تتجاهل دين الشعب تسي ء في سياسته وتجلب عليه والعليها الاضرار والا تعاب بل ربما حصلت لها هزاهز وفتن كما اصاب حكومة هيريو في العهد القريب .

لاننسي بهذا اننا نخلط بين الدين والسياسة في جميع شؤوننا ولا ان يتداخل رجال الدين في سياستنا وانما نعني اعتبار الدين قواما لنا ومعينا شريفا لسلوكنا ونظاما محكما نعمل عليه في حياتنا وقوة معنوية نلتجي اليها في تهذيب اخلاقنا وقتل روح الدعارة والفساد منا واماتة الجرائم من بيننا . فلهذا لانألوا جهدا في خدمته بنشر مباديه الحقة العالية وتطهيره من كل ما احدثه فيه المحدثون والدفاع عنه من ان يمس بسوء من اهله او من غير اهله .

ولاننا جزائريون نعمل لكل شمت الامة الجزائرية واحياء روح القومية في ابنائها وترغيبهم في العلم النافع والعمل المفيد حتى ينهضوا كامة لها حق الحياة والانتفاع في العالم وعليها واجب الخدمة والنفع للانسانية .

اننا نحب الانسانية ونعتبرها كلا ونحب وطننا ونعتبره منها جزءا ونحب من يحبه الانسانية ويخدمها ونبغض من يبغضها ويظلمها . وبالاحرى نحب من يحب وطننا ويخدمه ونبغض من يبغضه ويظلمه فلهذا نبذل غاية الجهد في خدمة وطننا الجزائري وتحبيب بنيه وتخليص الكل من يخاص له وننادي كل من يناوئه من بنيه ومن غير بنيه .

ولاننا مستمرة من مستمرات الجمهورية الفرنسوية نسعى لربط اواصر المودة بيننا وبين الامة الفرنسوية وتحسين العلائق بين الامتين المرتبطتين بروابط المصلحة المشركة والمنافع المتبادلة من الجانبين تلك الروابط التي ظهرت دلائلها وبراهينها في غير ما موطن من مواطن الحرب والسلم .

ان الامة الجزائرية قامت بواجبها نحو فرنسا في ايام عسرها ويسرها . ومع الاسف لم نر الجزائر نالت على ذلك مايطلح ان يكون جزاءها فنحن ندعو فرنسا الى ما تقتضيه مباديها الثلاثة التاريخية « الحرية والمساواة والاخوة » من رفع مستوانا العلمي والادبي بتعميم التعليم كما عممت الجندية وتشريكنا تشريكا صحيحا سياسيا واقتصاديا في ادارة شؤون وطننا الجزائري .

ان لفرنسا ما يناهز القرن في الجزائر ولا احد ينكر مالها من الايادي في نشر الامن وعمارة الارض وجميع وجوه الرقي الاقتصادي . غير انها وياللاسف ليست لها تلك الايادي ولا نعمتها في تحسين حال الاهالي العلمي والادبي مع ان الذي يناسب سمعة فرنسا ومباديها ويصدق ما ينادى به خطباؤها ويكون اجمع للقلوب عليها هو ان تعني بالعباد كما تعني بالبلاد

انا نسعى بكل جهدنا لتحقيق هاته الامنية التي هي حقنا وفيها سعادة الجميع

ان الامة الجزائريه امه ضعيفه ومتأخرة فتسري من ضرورتها الحيويه ان تكون في كنف امه قويه عادله متمدنه لترقيها في سلم المدنيه والعمران

وترى هذا في فرنسا التي ربطتها بنا روابط المصلحة والوداد فنحن نخدم للتفاهم بين الامتين ونشرح للمحكومه وغائب الشعب الجزائري ونطالبها بصدق وصراحه بحقوقه لديها ولانرفع مطالبنا ابدا الا اليها ولا نستعين عليها دائما الا بالمنصفين من ابنائها

وفي جدنا واخلاصنا وشرف الشعب الفرنسوي وحريته ما يقرب كل امل بعيد

مبدؤنا التهذيبي

كما تحتاج الابدان الى غذاء من المطعوم والمشروب كذلك تحتاج العقول الى غذاء من الادب الراقي والعلم الصحيح . ولا يستقيم سلوك امة وتتقطع الرذيلة من طبقاتها وتنتشر الفضيلة بينهم الا اذا تغذت عقول ابنائها بهذا الغذاء النفيس فنحن ننشر المقالات العلمية والادبية وكل ما يغذي العقول من منظوم ومنثور من صحف الشرق والغرب واقلام كتاب الوطن . ونقاوم كل معوج من الاخلاق وفاسد من العادات ونحارب على الخصوص البدع التي ادخلت على الدين النقي هو توام الاعتلال فافسدته وعاد وبال ذلك الفساد علينا وتاخرنا من حيث يكون تقدمنا وسعادتنا مما لا ترتفع الا به لما شوهناه بادخال ما هو ضده عليه . ونحن ماكان من اخلاق الامم حسنا وموافقا لحالنا وتقاليدنا ونقبله ولقبح ما كان منها قبيحا او مباينا لمجتمعنا وبيئتنا ونرفضه . فلسنا مع الجامدين في جمودهم ولا مع المتفرنجين في طرقهم وتنطعهم . والوسط العدل هو الذي نؤيده وندعو اليه .

مبدؤنا الانتقادي

في المدينة الاجتماعية اشخاص تقدموا للامة وتولوا او يريدون ان يتولوا قيادتها وتدبير شؤونها الاجتماعية سياسية او اقتصادية او علمية او دينية . ولهم صفات خاصة باشخاصهم وشؤونهم في انفسهم واعمال في دائرتهم وحدهم . وصفات بها يباشرون من شؤون الامة ما يباشرون واعمال تتعلق باحوال العموم .

فاما صفاتهم الشخصية واعمالهم الخاصة فلا يجوز لنا ان نعرض لها بشيء واما صفاتهم واعمالهم العمومية فهي التي نعرض لها وننتقدها . فننتقد الحكام والمدبرين والنواب والقضاة والعلماء والقادمين وكل من يتولى شأنا عاما من اكبر كبير الى اصغر صغير من الفرنسويين والوطنيين ولمخلص المخلصين والمجتهدين من الناس اجمعين وننصر الضعيف والمظلوم بشرط شكواه والتنديد بظالمه كائنا من كان لأننا ننظر من الناس الى اعمالهم لا الى اقدارهم فاذا قاموا بالواجب فلاشخاصهم منا كل احترام .

وسنسلك في انتقادنا طريق الخطة المجردة والصدق والاخلاص والنزاهة واللياقة في الكلام .

وننشر كل انتقاد يكون على هذه الصفات علينا او على غيرنا على مبدإ الانصاف الذي لايتوصل للتفاهم والحقائق الا به .

هذه مبادينا وهي مبادي الصحافة الحرة الصادقة التي هي قوة لاغنى لامة راقية عنها ولا ترقى لامة ناهضة في هذا العصر بدونها .

هذه مبادينا وسيرضى عنا بها الاحرار المفكرون اصحاب الصدور الواسعة والقلوب الكبيرة من الوطنيين والفرنسويين ويغضب بها علينا المستبدون الظالمون . والدجالون المحتالون وصغار الادمغة وضيقو الصدور من بغاث البشر .

ونحن بين الجميع لانخدم الا الحق والوطن والدين ولانسمع الا لصوت الواجب ولا نسترضي اقواما ولا نستغضب آخرين . ثابرين حسب الجهد بالواجب الصحافي الشريف صامدين الى غايتنا السامية وهي :

« سعادة الامة الجزائريه بمساعدة فرنسا الديموقراطيه » صارخين دائما بشعارنا الاسمى وهو :

« الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء »

وعلى الله ثم على اجتهادنا واخلاصنا ومناصرة انصار المبادي الحرة .

— الاعتماد والاتكال —

« النخبة »

كلمة

الى القراء الكرام

قد ارسلنا هذا العدد الاول من جريدتنا الى من توسمنا فيهم الذمة الراقية ومحبة الخير العام والى من اعطانا اسماءهم مناصرونا في مشروعنا الوطني الجليل وظننا فيهم انهم يقدرونه حق قدره فيقبلون الاشتراك ومن قبل العدد الاول والثاني عد مشتركا ووجب عليه ان يبادر بارسال اشتراكه فيكون من المشكورين

DEPOT LEGAL
N° 495

السنة الاولى — الشهاب جريدة حرة وطنية تعمل لسعادة الامة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديموقراطية — العدد ١

الشهاب

١٣٤٤ م

الاشتراكات
عن سنة بالجزائر ٢٥ فرنكا بتونس والمغرب ٣٠ فرنكا
بقية البلاد ٣٥ فرنكا عن نصف سنة بالجزائر ١٥ فرنكا

الاعلانات
تنشر الجريدة جميع انواع الاعلانات
ويتفق فيها مع الادارة

ACH-CHIHEB

المراسلات
تحرر على عهدة اصحابها او بامضاءاتهم الصريحة معترفا بها في الجريدة ان شاؤا او محفوظة في الاضابير ولا ترد لاصحابها بحال

المكاتبات
باسم مدير شؤون الجريدة وصاحب امتيازها :
بوشمال احمد
نهج البكسيس لامبير عدد ٣٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
33 RUE ALEXIS LAMBERT - CONSTANTINE

الخميس ٢٥ ربيع الثاني ١٣٤٤ هـ | جريدة سياسية تهذيبية انتقادية - شعارها : الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء | قسنطينة ١٢ نوفمبر ١٩٢٥ م

الشهاب والمنتقد

رسمنا لا نفسنا خطة بيناها في جريدتنا الحجيبة حكيناها باخلاص وصراحة مبينين ما نرمي اليه من الاصلاح والرقي والتهذيب في كنف فرنسا « الديموقراطية » و بمساعدتها ، تلك هي هي خطتنا التي لا نرى افضل منها ولا يمكننا ان نحيد قيد شبر عنها ولا حاجة بنا اليوم الى اعادة نشرها وهذه الكلمات التي قلناها قد حوت زبدتها . سرنا على تلك الخطة فيما اصدرناه من جريدتنا المحتجبة بحسن نية وسلامة ضمير غير متوقعين من الادارة ادنى معاكسة ولا مضايقة ، ولكن ما كل ميالم تسلم عليه الصدور ولا كل مخلص يلقى جزاء المخلصين .

ففي صبيحة ٣١ من اكتوبر حجزت اعداد « المنتقد » من حوانيت الباعة وفي عشية الاربعاء التي تلي اعلم صاحب الامتياز بتحجير نشر الجريدة ورواجها بقرار من وزير الداخلية فعجبنا ! ولم نعجب !

عجبنا ان تعطل جريدة تصرح بمبدئها السلمي الديموقراطي على رأس كل عدد منها في الوقت الذي يؤذن فيه لجرائد فرنسوية ذات مبادي شيوعية سامة مخطرة بالرواج بالقطر الجزائري

عجبنا ان تعطل جريدة ما نقلت خبرا الا من الجرائد الفرنسوية او الموالية لفرنسا ، ولا قالت افكارا الا كانت بليجة هي الطف بكثير مما تحرر به مقالات كثيرة في الجرائد الفرنسوية نفسها

عجبنا ان تعطل جريدة تنادي بمساعدة فرنسا الديموقراطية في ايام حكومة عصبة الشمال وولاية المسيو فيوليط الاشتراكي الصميم الذي بشعته تلك العصبة ليطبق مباديها على ابناء المستعمرات الذي طالما حجبتهم عن فرنسا الحقيقية سدول ... وابي سدول ....

عجبنا ان تعطل جريدتنا بهذه التصرفات الادارية بدون ان نعرف بالسبب او نناقش فيه لندافع عن انفسنا او نعرف على الاقل ما استاءت منه الادارة لنجتنبه او نتعذر عنه ان كان يوجب الاعتذار .

عجبنا ... وعجبنا ... وعجبنا ...

ولم نعجب من هذ كله !

لانا نعلم ان في اطراف الادارات عناكب لا تفتأ تنسج من خيوط الاوهام بيوتا ربما حسبها بعض الرؤساء اشياء وما هي في الحقيقة الا بيت عنكبوت .

ولم نعجب من هذا كله !

لان جريدتنا عربية فهي معرضة للترجمة وكلمة واحدة من المترجم عن قصد حسن او سيء تنقل الكلام من باب الى باب

ولم نعجب من هذا كله ! لان جريدتنا اهلية وسور الاهلي قصير ....

سواء علينا اعجبنا ام لم نعجب فقد وقف « المنتقد » ولكن الفكرة الحرة الحقة السلمية الاصلاحية لم تقف ولن تقف

وقف « المنتقد » فهاهو اخوه « الشهاب » - « شهاب » في سماء الحرية والاخوة والمساواة اصول شيدها الاسلام ومات في سبيلها ابناء فرنسا الاحرار فبقيت شعارها اينما حلت رايتها الملونة الالوان ؛

« شهاب » تنجلي بنوره ظلمات الجهل والخرافات والاوهام عن شمس الدين والمدنية المشرقة السنا ويتير سبيل الحق والهداية للدعاة الاصلاح والرشاد .

« شهاب » رصد على الدين الصحيح من ان تلمسه ايدي دجاجلة السوء وانصار البدعة باذى

« شهاب » ثاقب يقذف به كل شيطان رجيم وافاك اثيم ودجال مارق وفتات منافق فيحترق من عاند واعتدى . ويسلم من اقتدى باخوانه من الجن لما لمسوا السماء فوجدوها ملئت حرسا شديدا وشهبا

هذه هي جريدتنا اليوم التي ستقدم بها ما هو خير ونافع للامة الجزائرية وحكومتها الفرنسوية . ورجاؤنا من الامة الجزائرية ان تستمع القول وتتبع احسنه من جميع الكاتبين ورجائنا من حكومتنا الفرنسوية ورجالها الاحرار ان يتحققوا اخاءنا بالجزائريين برهنوا في جميع المواقف على حسن نواياهم نحو الوطن واننا لا نريد الا ان نعيش مع جميع ابناء فرنسا في حرية واخوة ومساواة متحابين متعاونين على ما فيه سعادة الجميع

هذه تصريحاتنا ونحن بها عاملون وعلى الله متكلون .

(النخبة)

التطور والطفرة

حجة الجامد او كاره الاصلاح والتغيير ان يقول بالتطور و بكراهية الطفرة . والتطور في نظره علالة يتعلل بها للجمود . لان كل اصلاح عنده طفرة وثورة وانقلاب تؤدي كلها الى الخراب الماحق . وقد كان اللورد كرومر يتعلل بهذه العلالة فاذا طولب باصلاح التعليم ونشره لجا الى هذه الالفاظ وقال بالتدرج والتطور

ولكن الحقيقة التي يجهلها معظم الجامدين ان التطور والطفرة واحد . بل قل انه لا يمكن تطور بلا طفرة ولا طفرة بلا تطور سابق . فالاتوموبيل سيرفي الشارع هادئا ولكن سيره هذا نتيجة طفرات متوالية يخرج بها الغاز في محركه . والامة لا تقوم قومة واحدة في ثورة او طفرة الا بعد ان تكون قد تطورت رويدا رويدا بالافكار والاراء حتى صار الوسط الذي تعيش فيه غير لائق بها او موافق لحياتها . والاحياء لا تتطور بالتدريج وانما يحصل تطورها طفرة . تبقى التغييرات كامنة فيها لا يظهر منها شيء ثم تظهر فجاة سلالة جديدة تختلف كل الاختلاف عن ابويها

بالامس رايت طفلا ولد وليس في اصابع اقدامه العشر ظفر واحد مع ان اظفار والديه كاملة . فلو كان التطور يحدث بالتدريج لوجب ان يولد هذا الطفل بتسعة اظافر ثم يتلوه ابنه بثمان ثم ابنه بسبع وهلم جرا حتى نصل في النهاية الى ذرية بعيدة ليس لها اظافر . ولكن هذا لا يحدث فان التغييرات في التطور فجائية او قل بعبارة اخرى ان الطفرة من طبيعة التطور

واست اقول هذا ادعوا الى الطفرة وانما ادعوا الى الاطمئنان اليها . فتركيا الحاضرة لم تطفر مثلا الا لانها قد تطورت في الباطن مدة طويلة عرفت فيها ان اساليب الشرق من حكم مطلق واذلال للمراة وتواكل وعدم الايمان بالعلوم الحديثة اشياء قد مضى زمانها وحق عليها المقت فظهرت لنا بهذا الانقلاب الاخير توهم منه انه طفرة والحقيقة انه تطور

ومن الاغلاط الشائعة بشأن الاصلاح انه يجب ان تستعد له الامة كلها بحيث لا تجبر عليه اجبارا . اقول ان هذه غلطة شنيعة صدقت لما تم اي اصلاح في العالم . وكل اصلاح انما تقوم به فئة صغيرة في الامة او فرد واحد قوي بشرط ان يكون في الامة طبقة من الناس تتسامح في وجود هذا الاصلاح . و بقية الامم الغالبة كميات مهملة لا راي لها بل هي تابعة لكل

(البقية في الصفحة الرابعة)

الملحق رقم : 03

عبد الحميد بن باديس

الملحق رقم : 04

الطيب العقبي

الشهاب

ولله تعالى

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

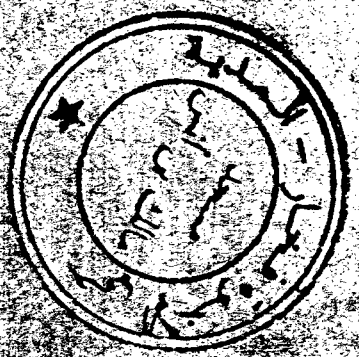

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي

ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما صلح به أولها

مالك ابن انس

لنعول على النفساء، ولنتكل على الله

منشئ المجلة

جزء ٣ مجلد ١٥ (ثمنه ٥ فرنكات) ج 3 م 15

الملحق رقم: 06

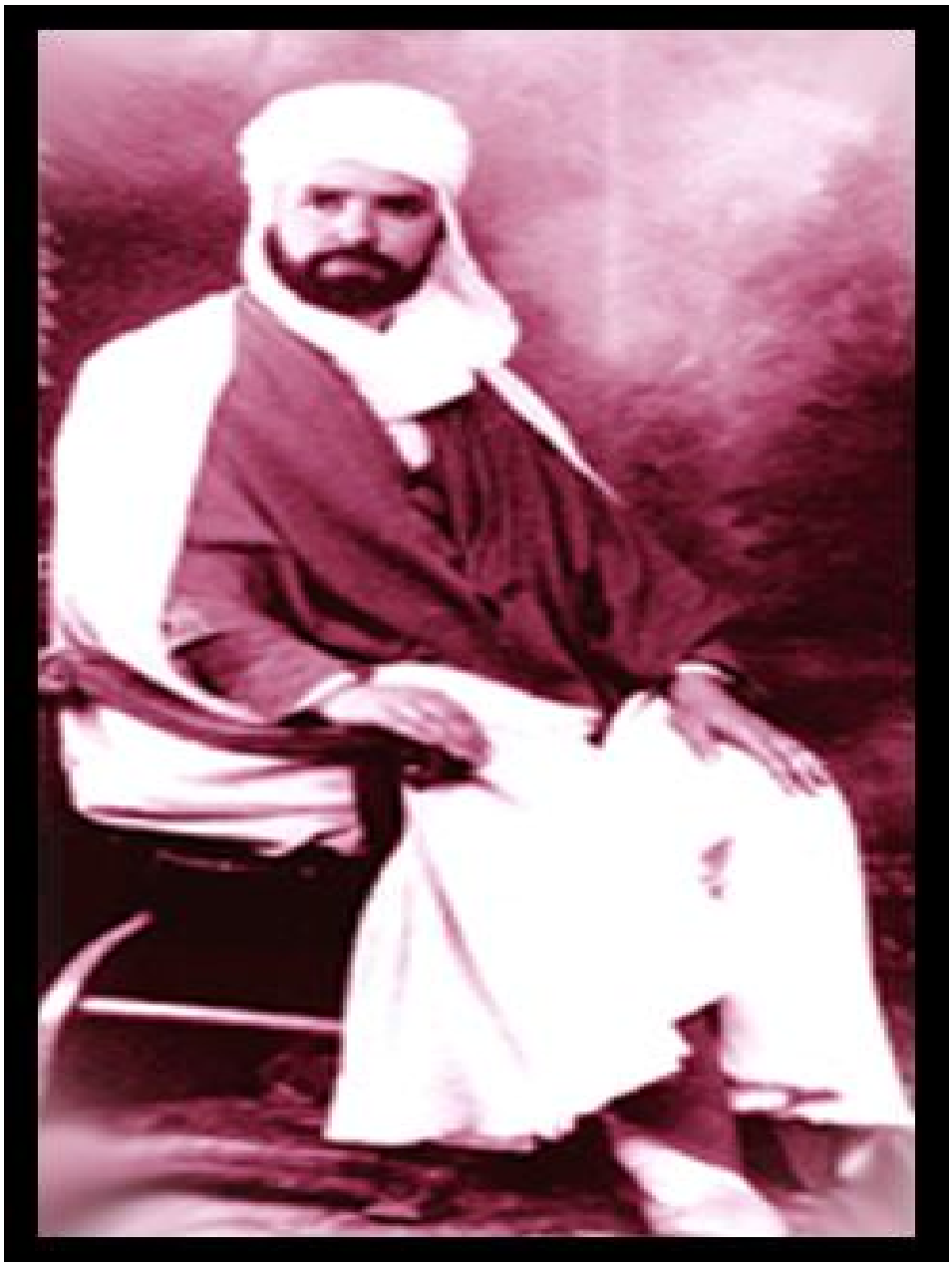

مبارك الميلي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصادر

I. القرآن الكريم:

1. سورة النحل، الآية 96.
2. سورة النساء، الآية 124.
3. سورة النساء الآية 32.
4. سورة الأحزاب، الآية 34.

II. الكتب:

1- خير الدين(محمد)، مذكرات الشيخ خير الدين ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر.

2- الميلي (مبارك)، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج1،دار الغرب الإسلامي، بيروت.

3- الميلي (مبارك)، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،ج2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت.

4- الميلي (مبارك)، رسالة الشرك و مظاهره، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،2000،طخ.

5- فرحات (عباس)،ليل الاستعمار،ترجمة أبو بكر رحال،الجزائر

III. الجرائد والمجلات

1. المنتقد:

- ابن باديس(عبد الحميد)،"خطتنا مبادئنا و شعارنا"،المنتقد ،العدد01،الخميس 01 ذي الحجة 1343ه/ 02 جويلية 1925م.
- ابن باديس(عبد الحميد)،"الدين والاجتماع"،المنتقد،العدد06،الخميس 16محرم 1344ه/ 06أوت 1925م،قسنطينة.

2. الشهاب:

- ابن باديس(عبد الحميد) :"المناظرة و المهاترة"، الشهاب، المجلد الأول، العدد5 ، 15 شعبان، 1344ه/ 18 فيفري 1926م.قسنطينة.
- ابن باديس(عبد الحميد): " الشهاب و المنتقد" ، الشهاب، المجلد الأول، العدد 25، 01 ربيع الثاني 1344ه/ 12 نوفمبر 1926.قسنطينة.
- ابن باديس (عبد الحميد): " خطاب الوالي العام للقطر الجزائري" ، الشهاب، مجلد الأول، العدد 20،قسنطينة

- ابن باديس(عبد الحميد) :" خطاب الوالي العام للقطر الجزائري المسألة الأهلية"،الشهاب،المجلد الأول،العدد21 ،25 رمضان 1334ه/ 08أفريل 1926م ،قسنطينة.

1- البصائر:

- إبن باديس(عبد الحميد)،"الجمعيات"،البصائر، السلسلة الأولى، العدد90،06 شوال 1356ه/ 10 ديسمبر 1937م.

ثانيا: المراجع.

I. الكتب:

1- أبو الصفصاف (عبد الكريم)، جمعية العلماء المسلمين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى من 1931 إلى 1945، المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر، الجزائر، 1996.

2- أبو سنة (كمال)، الإمام عبد الحميد ابن باديس و ببناء قادة الثورة، دار الرائد الجزائر ، 2010، ط خ.

3- أبو سنة(كمال)،الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وسيرته وجهاده الإصلاحي ،دار الحلدونية لنشر والتوزيع، الجزائر،2005،ط2.

4- بقطاش (خديجة) ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830-1871) ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 2009.

5- بلاسي (نبيل)، الاتجاه العربي الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،1990.

6- بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997، ط 1.

7- تركي (رابح) ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، دار موفم للنشر ، الجزائر، 2009، ط2.

8- تركي (رابح)، الشيخ عبد الحميد ابن باديس و جهوده في التربية و التعليم، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،.2009
9- ثترة (خير الدين) ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900-1956)، ج3 دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر ، 2009، ط خ.
10- الدوري (عبد العزيز)، الجذور التاريخية للقومية العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت 2008.
11- الرحال (زبير) ، الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية، دار الهدى ، الجزائر ، 2009.
12- سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992، ط 4.
13- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954م)، الجزء الرابع ، دار البصائر، الجزائر، 2006 .
14- سعد الله (أبو القاسم)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2005، ط 2 .
15- سعد الله(أبو القاسم) ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج 1، دار الغر الإسلامي ، لبنان، 1992، ط 1.
16- سعيد(أمين)،الثورة العربية الكبرى ،المجلد02،مكتبة مدبولي ،القاهرة،2010
17- سماتي(محفوظ) ترجمة محمد الصغير بناتي، الدولة الجزائري نشأتها و تطورها منشورات دحلب، 2007.
18- صاري (أحمد)، شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصرة، المطعة العربية، الجزائر، 2004.
19- الصالح (محمد)، أعلام من المغرب العربي، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ط2.
20- الصالح(محمد)، أعلام من المغرب العربي ،ج2، موفم للنشر، الجزائر،2008، ط2.
21- عجالي (كمال)، الفكر الإصلاحي في الجزائر" الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة و التجديد" ، الجزائر ،2007.
22- الفخوري(حنا)،الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل،بيروت،2005.
23- فضلاء (محمد)، الطيب العقبي رائد الإصلاح الديني في الجزائر، الجزائر ، 2007.

24- فضلاء(محمد) ، من مواقف الإمام عبد الحميد ابن باديس، دار الهومة للطبع و النشر و التوزيع، الجزائر.
25- فضيل (عبد القادر)، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1998، ط 1.
26- لونيسي (رابح)، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1954، دار المعرفة الجزائر ، الجزائر 2010.
27- محمود(أبو عد الرحمان)، آثار الشيخ مبارك الميلي، المجلد1، دارالرشيد الجزائر، 2012.
28- مراد (علي)، ترجمة يحياتن محمد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925 إلى 1940، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007.
29- مريوش (أحمد)، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر، 2007، ط1.
30- مزهود (سليم)، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، دار الواحة، الجزائر ،2007.
31- مورو (محمد)، 500 عام من سقوط الأندلس إلى الجزائر تعود إلى محمد صلى الله علية و سلم، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة،1992.
32- الميلي (محمد) ، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية و نضاله الوطني، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2001، ط1.
33- ناصر (محمد) ، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، الجزائر، 1980.
34- النويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة النويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت 1980، ط2ز
35- ياسلي (مقران)، الحركة الدينية الإصلاحية في منطقة القبائل(1920-1954)

2-الموسوعات:

- دبوز علي :أعلام الإصلاح في الجزائر،مطبعة البعث،الجزائر،1975.
- مسعودان نور الدين: أعلام الجزائر،دار نون لطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2010.
- يهوني زهية:موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين،دار الحضارة،2003.

2- المقالات:

- أبو الصفصاف (عبد الكريم)،موقف العلماء المسلمين الجزائريين من تعلم المرأة الجزائرية إبان الربع الثاني من القرن 20،مجلة سيرتا ،العدد01 جمادى الثاني 1399ه.

4-المواقع الإلكترونية :

1-http//assafaa.ahlamontada.com/t1010-topic

2-http//www.zitounafm net/ar/article/84/

3-http//www.aswat elclamal.com.

4-htp//ar.wikipeia.org/wiki

5-http//ayoubsoft.ahlamontada.com/t455-topic.

الفـــهرس

الفهـــــــــــــــرس

إهـــــــداء

كلمة شكـــر

مـــقدمـــة.....01

الفصل الأول : تبـــلور الفكر الإصلاحـــي في الجزائر.

المبحث الأول : الأوضاع العامة في الجزائر في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.....08

المبحث الثاني : نشأة و تكوين الحركة الإصلاحية.....14

المبحث الثالث **:** الفكر الإصلاحي من خلال كتابات رواده (1925-1931م).....19

الفصـــل الثاني : نماذج عن رواد الإصـــلاح فـــي الجزائـــــر.

المبحث الأول : الشيخ عبد الحميد ابن باديس.....33

المبحث الثاني : الشيخ الطيب العقبي.....40

المبحث الثالث : الشيخ مبارك الميلي.....48

الفصل الثالث : نظرة النخبة الإصلاحية للاستعمار الفرنسي في الجزائر من خلال كتابات روادها من (1925- 1931م).

المبحث الأول : موقف النخبة في الجانب السياسي.....53

المبحث الثاني : موقفها في الجانب الديني.....62

المبحث الثالث : موقفها في الجانب التربوي والثقافي.....66

خاتمة.....71

الملاحق.....74

المصادر والمراجع.